موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: **السيد علي عباس الموسوي**

رئيس التحرير: **الشيخ بسّام محمد حسين**

مديرة التحرير: **نهى عبد الله**

المدير المسؤول: **الشيخ محمود كرنيب**

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2

تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

315
Baqiatollah

في هذا العدد

13

24

أول الكلام: ولادة النور 4
الشيخ بسّام محمد حسين
في رحاب بقية الله: شرح دعاء العهد (2): اللهمّ رَبَّ النُّورِ العَظِيم 6
الشيخ محسن قراءتي
نور روح الله: عزّ الربوبيّة وذلّ العبوديّة 10
مع الإمام الخامنئي: مَن أنصاري إلى الله؟ 13
منبر القادة: كونوا للظالمين خصماً 16
الشهيد السيد عباس الموسوي (رضوان الله عليه)
وصايا العلماء: مناجاة الزاهدين (5): وَتَوَلَّ أُمُورَنَا بِحُسْنِ كِفَايَتِكَ 20
آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (حفظه الله)
من القلب إلى كل القلوب: أداء التكليف: الرسول ﷺ أسوة 24
سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله)
فهرس الملف: وإنّك لعلى خلق عظيم 29
«محمّد» ﷺ: رسول البصيرة 30
الشيخ د. أكرم بركات
كان خلقه القرآن 33
هذا أدبُ محمّد ﷺ (من فكر الإمام القائد دام ظله) 38
إن كنتم تحبون الله.. 42
العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي قدس سره
المولد النبويّ: نورٌ يجمعنا 46
تحقيق: كوثر حيدر
الصلح المحمّدي: قِيَم ومبادئ 52
الشيخ أحمد وهبي

68

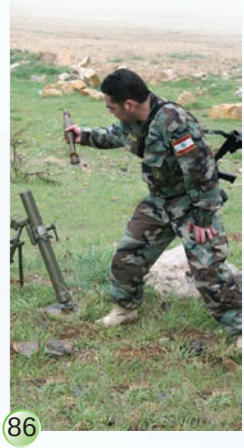
86

فقه الولي: من أحكام الغناء 59
الشيخ علي معروف حجازي

مجتمع: الغيبة.. آفة المجالس 62
تحقيق: فاطمة الجوهري غندورة

قضايا معاصرة: «مُلك سليمان» من السيرة إلى السينما 68
وئام أحمد

مراقب: فلنتعرّف إلى محمّد ﷺ 72
الشيخ محمد باقر كجك

تربية: يا بُنيّ: قدوتُك رسول الله ﷺ 76
الشيخ سامر توفيق عجمي

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات الشهيد علي حسين صالح (هادي) 82
نسرين إدريس قازان

تسابيح شهادة: سمير... المقاوم العتيق 86
ولاء إبراهيم حمود

شعر: مشكاة الهداية 88
الشاعر عباس فتوني

أدب ولغة: كشكول الأدب 90
فاطمة بريّ بدير

شباب: مشكلتي: قسوة والدي- ابتسم.. لتكتمل الصورة! 94
ديما جمعة فواز

حول العالم 98
حوراء مرعي عجمي

آخر الكلام: ألستَ سميُّه؟! 112
نهى عبد الله

ولادة النور

الشيخ بسّام محمد حسين

عن جابر بن عبد الله قال: قلت لرسول الله ﷺ: أوّل شيء خلقه الله تعالى ما هو؟ فقال: «نور نبيّك يا جابر، خلقه ثم خلق منه كلّ خير»[1].

هو نور الله الذي زيّن به العرش وأضاء به الكون، وجعله في صلب آدم يتقلّب في الساجدين، من صلبٍ طاهرٍ إلى رحم مطهّر، حتّى أخرجه في عالمنا هذا رحمةً للعالمين؛ فكان ﷺ السراج المنير، والبشير النذير.

وإذا كانت الأيام تقاس بأعظم الأحداث فيها، فإنّ يوم السابع عشر من ربيع الأول شهد ولادة أعظم الخلائق، وأفضل الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله ﷺ، فهو من أشرف الأيام وأعلاها وأعظمها بركةً وأبهاها.

وازداد نوراً وبهاءً بعد عقود من الزمان بولادة سبط النبي المطهر الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، الذي يرجع فضل انتشار مذهب أهل البيت عليهم السلام إليه حيث عُرف أتباعهم على مدى العصور باسمه، وقيل لهم «الجعفريّة».

وقد تحدثت الروايات عن فضل هذا اليوم ودعت إلى الاهتمام به، كأحد الأيّام الأربعة في السنة التي اشتهرت بأحداث عظيمة ومناسبات جليلة تستحقّ الالتفات إليها والوقوف عندها، وهي: يوم المبعث الشريف، ويوم المولد الشريف، ويوم

الغدير، ويوم دحو الأرض.

وقد ورد استحباب صومها، شكراً لله تعالى على عظيم نِعمه فيها، وفي ذلك ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام أنّهم قالوا: «من صام يوم السابع عشر من ربيع الأول -وهو مولد سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم- كتب الله له صيام سنة»، وفي بعض الروايات: «ستّين سنة»[2].

وعن الشيخ المفيد في كتابه مسار الشيعة أنّه قال: «اليوم السابع عشر من ربيع الأوّل كان مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يزل الصالحون من آل محمد عليهم السلام على قديم الأوقات، يعظّمونه، ويعرفون حقّه، ويُراعون حرمته، ويتطوّعون بصيامه»[3].

وإذا كنّا نرى أن الإيمان بهذا النبي العظيم ركن من أركان الاعتقاد، وأصل من أصول الإسلام، لا يقبل الله إيماناً ولا إسلاماً إلّا به صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّ الشهادة بالوحدانيّة لا تنفكّ عن الشهادة بالنبوّة..

وإذا كنّا نرى أنّه أفضل الخلق وخاتم النبيّين وأعظم البرايا أجمعين، والشافع يوم الدين، وما لا يُعدّ ولا يُحصى من الصفات والفضائل والكمالات التي يتحلّى بها وجوده العظيم.

إذا كنّا نرى ذلك كلّه، فلماذا هذا التقصير في الاهتمام بيوم مولده الشريف؟ ولماذا يدأب أحدنا بالاهتمام بيوم مولد ابنه أو ابنته أو زوجه أو زوجته أو والدته أو والده أكثر من الاهتمام بهذا اليوم العظيم؟!

أليس هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي نفديه بآبائنا وأبنائنا وأموالنا وأنفسنا؟! أليس هذا هو النبي الذي يُذكر في الأذان عند كل صلاة، ولا تصحّ صلاة بدون ذكره؟!

أليس هذا هو النبي الذي كلّما ذكر اسمه في مجلس، صدحت أصواتنا بالصلاة عليه وعلى أهل بيته؟!

أليس هذا هو الرسول الكريم الذي نسأل الله تعالى شفاعته يوم القيامة؟!

فحريّ بنا أن نهتم بهذا اليوم وبإحيائه بالعبادة والأعمال اللازمة، والاهتمام بذكره صلى الله عليه وآله وسلم وبنقل سيرته وأحاديثه وأخلاقه لتجسيدها في حياتنا، ثمّ بتزيين بيوتنا وأحيائنا، وتوزيع الحلوى وإضاءة الشموع، ومحاولة إشاعة أجواء الفرح والسعادة، وإدخال السرور على قلوب المؤمنين. فهذا كلّه من شأنه أن يجعل النور في دربنا ويهدينا في دنيانا وآخرتنا.

فما أعظم «حبّ محمّد»!

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 15، ص 24.

(2) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج 7، ص 336.

(3) (م.ن).

شرح دعاء العهد(2):

الشيخ محسن قراءتي

في بداية دعاء العهد هناك ستة عشر وصفاً من الأوصاف الإلهية: اللّهمّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنْزِلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ... إلخ. في هذا المقطع ذُكر تعالى مع سبع صفاتٍ خاصّة، تُعدّ تجلّياً خاصّاً لمعرفته تعالى، نذكر منها في هذا العدد أربعاً:

1- اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ

عادةً، عندما يُراد البدء ببناءٍ ما، تُدعى إحدى الشخصيّات لوضع حجر الأساس. ونحن إذا أردنا أن نفتتح عملاً لنا باسم أحد ما، فلا يوجد أفضل من اسم «الله» تعالى، وأسمائه الحسنى.

قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ (الأعراف: 10). وقد تكرّرت هذه الآية ثلاث مرات. فإنّ أفضل الأسماء الحسنى هو اسم «الله» الجامع لجميع صفات الكمال، مثل حليب الأم الذي نجد فيه جميع أنواع

الفيتامينات التي يحتاج إليها الطفل الرضيع، حيث نجد فيه السكر والدهن والماء والفسفور، وهو عبارة عن غذاء كامل. فإنّ اسم «الله» هو أكمل الأسماء، أي إنّ كلّ المعاني والكمالات موجودة فيه.

الربّ: المالك والمدبّر

بعد اسم «الله» ورد في الدعاء اسم الربّ، وهي كلمة تعني: المالك والمدبّر. يعني أنّ الله تعالى هو المالك والمدبّر. وتكرار هذا الوصف يدلّ على أهميّة هذه الكلمة. وفي القرآن الكريم ذُكر كثيراً، حيث بلغ حوالي تسعين مرة. أكثر كلمة وردت في القرآن الكريم هي كلمة «الله» ثم كلمة «رَبّ».

هذا النوع من التكرار لا يتنافى مع البلاغة، لاختلاف موارده. فالتكرار قد يكون ضرورياً للتذكير، أو للتفصيل والتنويع، ويتناسب ذلك مع التربية والتوجيه.

في أوّل دعاء العهد، لا يخلو تكرار كلمة «رَبّ» من الحكمة؛ لأنّ تكرارها في الدعاء يجعل طلب الحاجة مقروناً بالإجابة

تكرار «يا ربّ»

لا يخلو تكرار كلمة «رَبّ» من الحكمة، خصوصاً في الفقرات الخمس التي ورد فيها هذا الاسم الإلهيّ؛ لأنّ ذكر كلمة «ربّ» وتكرارها في الدعاء يجعلان طلب الحاجة مقروناً بالإجابة.

وتكرار كلمة «رَبّ» في بداية أدعية إبراهيم عليه السلام أيضاً مهمّ ولافت، وفيه دلالة على تأثير ذلك في استجابة الدعاء، أو في كونه أحد آدابه. ففي قوله تعالى: ﴿**رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ**﴾ (سورة إبراهيم الآيتين 40 - 41).

في الأدعية إصرار وتكرار ممزوج بكلمة «رَبّ». مثلاً في دعاء الجوشن الذي يحتوي على مائة فقرة، نقول في نهاية كل مقطع: «خلّصنا من النار يا ربّ».

أمّا تكرار كلمة «رَبّ» في دعاء العهد فلعلّ ذلك لكونه أفضل وأنسب اسم لعقيدة الرجعة، يعني أنّ الله تعالى المالك والمدبر قادر على الإحياء مرّة أخرى.

2- وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ

الكرسي كناية عن القدرة، السلطة، التدبير، الهداية، والإدارة الكاملة

للعالم. وفي اللغة الفارسية أيضاً يقال لمن جلس على العرش إنّه تسلَّط على الأوضاع، وأمسك بالقدرة والحكومة. ومن الممكن أيضاً أن يكون العرش كناية عن عالم ما وراء المادة، والكرسي كناية عن العالم المادي، كما نقرأ في آية الكرسي: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ (البقرة: 255).

يفسّر الإمام الصادق عليه السلام الكرسي بالعلم، فعن حفص بن غياث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾، قال: «علمه»[1]. كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه من العلوم التي لا يعلمها أحد إلّا الله، فعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾، قال: «السموات والأرض وما بينهما في الكرسيّ، والعرش هو العلم الذي لا يقدر أحد قدره»[2].

أصول الأديان واحدة ولكن شرائعها متعدّدة، والدين والشريعة طريقان للوصول بنا إلى الحياة الواقعية والإنسانية

3- وَرَبِّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ

جاء في القرآن الكريم الحديث عن البحر المشتعل الذي له غليان وصوت قويّ. نقرأ في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير: 6). والمقصود بهذه البحار، إمّا البحار التي تسجّر عند اقتراب يوم القيامة، وإمّا المواد المذابة والمنصهرة في قعر الأرض كالبحار من النّار، التي تفور أحياناً وتخرج من فوهة البراكين.

الخلاصة، أنّ القرآن النازل، والقرآن الصاعد (الدعاء) يسوقان الإنسان من الأمور المرئيّة إلى الأمور غير المرئيّة، ويوجّهانه إلى المسائل التي قد يصعب تصديقها ابتداءً. أما بالنسبة إلى الله تعالى فهذه المسائل هيّنة وممكنة وهو على كلّ شيء قدير.

4 - وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ

الكتب السماويّة النازلة من عند الله تعالى إنّما هي لأجل هداية الإنسان، والمراد من الصحف الأولى في (سورة طه، الآية: 133)، هو التوراة والإنجيل والزبور. والتصديق بكون التوراة والإنجيل كتابين سماويَّين ليس معناه إبقاؤهما بشكل دائم، بل معناه وحدة أهدافهما وانسجام محتواهما جميعها: ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (البقرة: 97).

إنّ أصول الأديان واحدة ولكن شرائعها متعدّدة. والدين والشريعة طريقان للوصول بنا إلى الحياة الواقعية والإنسانية، ولكن في كلّ زمان لا يُقبل إلّا شريعة واحدة. واليوم الدين الوحيد الذي يرتضيه الله تعالى هو

الإسلام فقط كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ**﴾ (آل عمران: 19). إنّ قوانين الإسلام الإجرائية ومنهجه التربويّ أيضاً قائمان على أساس العدل. فهو دين العدل والعدالة.

ولـو ألقينا نظرة على آيـات القرآن الكريم، لشاهدنا منهجه العادل في جميع الموضوعات، ولرأينا بوضوح الإنصاف والعدالة وعدم الانحياز في كلّ برامجه. فالقرآن مع كلّ الامتيازات التي يختصّ بها، لا يُغفل أمر الكتب السماويّة السابقة، ويؤيّد الكتب غير المحرفة من التوراة والإنجيل التي تقدّمت عليه، وهذا نموذج من الإنصاف.

ويبدو أنّ المراد من الزبور الكتاب الخاصّ بالنبيّ داود عليه السلام الذي يحتوي على مجموعة من مناجاته وأدعيته ومواعظه، وهي مئة وخمسون فصلاً، كلّ فصل منها عبارة عن «مزمور». نزل هذا الكتاب بعد التوراة. والمراد بالذكر في قوله: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ (الأنبياء: 105)، هو التوراة أيضاً. كما ورد في الآية 48 من السورة نفسها التعبير عن التوراة بالذكر: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ**﴾.

لكن أهمّ الكتب السماوية هي: التوراة، والإنجيل، والقرآن، وقد وصفها الله تعالى جميعاً بأنّها نور. وهناك بين القرآن الكريم وهذه الكتب وجوه شبه أخرى، وخصوصاً بين القرآن والتوراة. فالإنجيل يعتمد بشكل أساس على المواعظ، والزبور على الدعاء، ولكن من حيث القوانين فالتوراة يشبه القرآن الكريم أكثر، ولذا وُصف التوراة بأنه إمام؛ ﴿**وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا**﴾ (هود: 17)، إلّا أنّه لا بدّ من أن يُعلم أنّ القرآن هو الوارث الكامل والجامع للتوراة والإنجيل والزبور. وفي هذا الزمان الإمام المهديّ عجل الله فرجه هو وارث جميع الكتب السماوية؛ لأنّ الإمام في كلّ عصر وزمان هو الوارث لجميع فضائل من سبقه. وفي بعض زيارات الإمام الحسين عليه السلام: «السلام عليك يا وارث التوراة والإنجيل والزبور»[3]. والإمام المهديّ عجل الله فرجه هو وارث جميع الأنبياء والأولياء.

الهوامش

(1) التوحيد، الصدوق، ص 327.
(2) (م.ن).
(3) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج 2، ص 712.

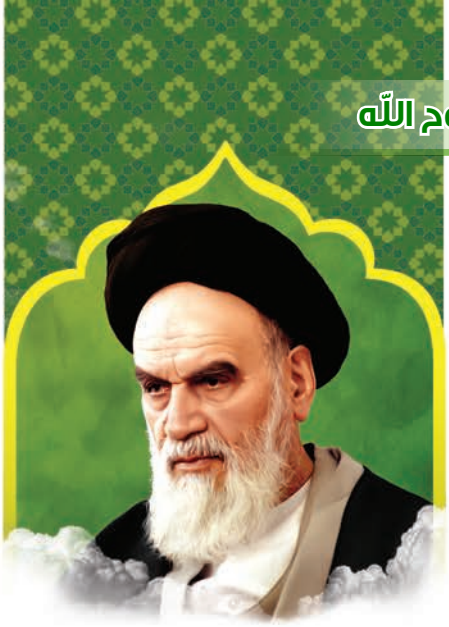

عزّ الربوبيّة وذلّ العبوديّة(*)

نضع بين أيدي قرّائنا الأعزّاء في هذا الباب، على حلقات، بعض ما سطّره القلم الربّانيّ للإمام الخميني قدس سره في كتاب الآداب المعنويّة للصلاة، والذي قال قدس سره في مقدّمتها إنّه «شطرٌ من الآداب القلبيّة لهذا المعراج الروحانيّ لعلّها تكون للإخوة في سبيل الإيمان ذكراً»، ولعلّها تكون لنا وللقرّاء في هذا الباب ذكراً.

* الصلاة روح ملكوتيّ

اعلم، أنّ للصلاة معنى غير هذه الصورة، وأنّ لها باطناً دون هذا الظاهر. وكما إنّ لظاهرها آداباً يؤدّي عدم رعايتها إلى بطلان الصلاة الصورية أو نقصانها، فإنّ لباطنها آداباً قلبية باطنية يلزم من عدم رعايتها بطلان أو نقص في الصلاة المعنوية، كما إنّه برعاية تلك الآداب تكون الصلاة ذات روح ملكوتيّة.

ورد عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «من صلّى الصلوات المفروضات في أوّل وقتها وأقام حدودها، رفعها الملك إلى السماء بيضاء نقيّة، وهي تهتف به: حفظك الله كما حفظتني، استودعتني ملكاً كريماً. ومن صلّاها بعد وقتها من غير علّة ولم يُقم حدودها، رفعها الملك سوداء مظلمة

حجاب رؤية النفس وعبادتها أضخم الحجب وأظلمها، وخرق هذا الحجاب هو مفتاح مفاتيح الغيب والشهادة وباب أبواب العروج إلى كمال الروحانية

وهي تهتف به ضيّعتني، ضيّعك الله كما ضيّعتني، ولا رعاك الله كما لم تَرْعَني»[1].

*** مرقاة العروج إلى المحبوب المطلق**

وممّا لا بدّ من التنبيه عليه، ها هنا، أنّ من أعلى مراتب الخسران والضرر الاقتناع بصورة الصلاة وقشرها، والحرمان من بركاتها وكمالاتها الباطنيّة التي توجب السعادات الأبدية، بل إنّها توجب جوار ربّ العزّة؛ لأنّها «إن قُبلت قُبل ما سواها وإن رُدّت رُدّ ما سواها»[2].

ونبيّن [في هذا المختصر] بعض الآداب الباطنية لهذا السلوك الروحانيّ بمقدار الميسور والمقتضى.

*** في الآداب المعنوية للصلاة**

وهي الآداب التي تكون ضروريّة في جميع حالات الصلاة، بل في جميع العبادات والمناسك، سنذكر منها:

في التوجّه إلى عزّ الربوبية وذلّ العبودية

من الآداب القلبيّة في العبادات والوظائف الباطنية لسالك طريق الآخرة، التوجّه إلى عزّ الربوبية وذلّ العبودية. وهذا التوجّه من المنازل المهمّة في السلوك للسالك. وكلّما كان النظر إلى الإنيّة والأنانية[3] ورؤية النفس وحبّها في الإنسان غالباً، كان بعيداً عن كمال الإنسانية ومهجوراً من مقام القرب الربوبيّ؛ لأنّ حجاب رؤية النفس وعبادتها أضخم الحُجب وأظلمها، وخرق هذا الحجاب أصعب من خرق جميع الحُجب، وهو مفتاح مفاتيح الغيب والشهادة وباب أبواب العروج إلى كمال الروحانية، والخروج من هذا المنزل هو أول شرط للسلوك إلى الله. فكلّ سالك يسلك بخطوة الأنانية ورؤية النفس تكون رياضته باطلة ولا يكون سلوكه إلى الله، بل إلى النفس (أمّ الأصنام صنم نفسك). قال تعالى: ﴿**وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾ (النساء: 100).

* العبودية جوهرة كُنهها الربوبية

فالهجرة الصوريّة عبارة عن هجرة البدن «المنزل الصوريّ» إلى الكعبة أو إلى مشاهد الأولياء، والهجرة المعنوية هي الخروج من بيت النفس ومنزل الدنيا إلى الله ورسوله، والهجرة إلى الرسول وإلى الوليّ أيضاً هجرة إلى الله، وما دام للسالك تعلّق ما بنفسه وتوجّه منه إلى إنّيّته فليس هو بمسافر.

وفي مصباح الشريعة قال الإمام الصادق عليه السلام: «العبودية جوهرة كُنهها الربوبية، فما فُقد في العبودية وُجد في الربوبية، وما خفي من الربوبية أُصيب في العبودية».

فإذا ترك العبد التصرّفات من عنده وسلّم حكومة وجوده كلّها إلى الحقّ، وخلّى بين البيت وصاحبه، وفنيَ في عزّ الربوبيّة، فحينئذٍ يكون المتصرّف في الدار صاحبها؛ فتصير تصرّفات العبد إلهيّة؛ فيكون بصره بصراً إلهيّاً وينظر ببصر الحقّ، ويكون سمعه سمعاً إلهيّاً فيسمع بسمع الحقّ؛ لأنّ هذين -أي عزّ العبودية وعزّ الربوبية- متقابلان «الدنيا والآخرة ضرّتان»، فمن الضروريّ للسالك أن يتفطّن إلى ذلّه ويكون ذلّ العبودية وعزّ الربوبية نصب عينيه.

وكلّما قوي هذا النظر زادت روحانيّته في العبادة وكانت روح العبادة أقوى، حتّى إذا تمكّن العبد -بنصرة الحقّ وأوليائه الكُمّل عليهم السلام- من الوصول إلى حقيقة العبودية وكنهها، فإنّه يجد حينئذٍ لمحة من سرّ العبادة.

* العبوديّة المطلقة

وليُعلَم أنّ «العبودية المطلقة»[4] من أعلى مراتب الكمال، وأرفع مقامات الإنسانيّة، وليس لأحد فيها نصيب سوى الأكمل من خلق الله، محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وأولياء الله الكُمّل، فله صلى الله عليه وآله وسلم هذا المقام بالأصالة وللأولياء الكمّل بالتبعية، وأمّا بقية العباد فهم في طريق العبادة وعبادتهم وعبوديّتهم معلّلة ولا يُنال المعراج الحقيقيّ المطلق إلّا بقدم العبودية؛ ولهذا قال الله سبحانه: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ**﴾ (الإسراء: 1)، فقد أسرى الله سبحانه بتلك الذات المقدّسة إلى معراج القرب والوصول بقدم العبودية والجذبة الربوبية.

الهوامش

(*) مقتطف من كتاب الآداب المعنوية للصلاة، للإمام روح الله الخميني قدس سره، ص22-34.
(1) الأمالي، الصدوق، ص328.
(2) كتاب الصلاة، الحائري، ص1.
(3) الإنيّة: ما يتحدّد به وجود الشيء فيكون حقيقته وقوامه (إنيّة الإنسان وجوده).
(4) الأنانيّة: حبّ الإنسان لنفسه.
العبوديّة المطلقة: تمرين النفس وترويضها بالعبادة والطاعة.

مَن أنصاري إلى الله؟(*)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (الصف: 14).

*** كونوا أنصار الله**

هذه آخر آية من سورة الصفّ المباركة، والتي يُمكن أن تُسمّى أيضاً «سورة الجهاد». وفي هذه الآية الشريفة يحثّ الله سبحانه وتعالى الناس المؤمنين، المخاطَبين بالخطاب القرآنيّ، ويُشجّعهم، بأسلوب آخر، على الجهاد في سبيل اللّه، وفي سبيل نُصرة الإسلام ونُصرة القيَم الإلهيّة. فالله تعالى يُشبّه المؤمنين، ويشبّه أنصاره في زمن الإسلام، هذا الدِّين المقدّس، بالأنصار والمؤمنين بالله في زمن النبيّ عيسى عليه السلام. يجعل بعضهم مماثلين لبعضهم الآخر، ويُبيّن لهؤلاء مصير أولئك.

*** اتّباع الحقّ والجهاد**

ومن الواضح طوال التاريخ، أنّ هناك قانوناً واحداً في هذا المجال، وخطاب اللّه سبحانه وتعالى للمؤمنين هو خطاب واحد دائماً. فالأنبياء هم الرسل الإلهيّون الذين بُعثوا ليُوصلوا رسالة واحدة وخطاباً واحداً، لكلّ

الناس في كلّ العصور والقرون والدهور.

وذلك الخطاب هو اتّباع الحقّ والجهاد لنصرة الحقّ على الباطل. وذلك الحقّ -الذي ينبغي السعي لأجله- هو الحقّ الفطريّ الصافي الذي يُعدّ الإيمان بالله وبالقيامة، وبالإنسان، والإيمان بالتكامل البشري في سبيل الله أجزاء فصوله وأبوابه. وجميع المؤمنين في كلّ عصور التاريخ يجب أن ينصروا الله ودينه، ويعلموا أنّهم إذا نصروا دين الله، فإنّ الله سينصرهم كذلك. هذه هي خلاصة الحقيقة المندرجة في هذه الآية.

يُمكن أيضاً أن نستخلص من مجموع السورة عدّة نتائج، ففي كل هذه السورة كان التحريض على الجهاد وبثّ الأمل والتبشير بالنصر النهائيّ، وكانت أيضاً جهود ومساعي الكفّار وأصحاب الطاغوت وأهل الباطل لأجل تدمير الحقّ والقضاء عليه، وأنّ هذه المساعي لن تصل إلى غايتها. وقد بُيِّنت كلّ هذه الأمور تقريباً في هذه الآية على شكل خلاصة من خلال التشبيه بالأزمنة الماضية وأنصار حضرة عيسى.

في سورة الصف كلها تحريض على الجهاد وبثّ الأمل والتبشير بالنصر النهائي

* نصرة في طاعة النبيّ ﷺ والوليّ

يقول الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ**﴾، ولا يقول صيروا أنصار الله؛ لأنّ المؤمنين هم أنصار الله، وبإيمانهم قد نصروه، بل يقول ابقوا كما أنتم أنصاره. وكلّما مرّ الزمان، زيدوا من نصرتكم لله. ونصرة الله هي نصرة دينه ونصرة المعارف والحقائق الّتي تمّ بيانها بواسطة الأنبياء للناس. وكذلك هي محبّة الله أيضاً، فمحبّة الله هي محبّة دينه ومحبّة نبيّه. الحبّ الإلهيّ هو مقام عالٍ جدّاً وعظيم، بحيث يصل إليه العرفاء العظام والعباد المخلصون، لكنّ الأثر العمليّ لهذه المحبّة هو في اتّباع النبيّ. ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ (آل عمران: 31).

هذا المعنى موجودٌ أيضاً في سائر آيات القرآن الكريم، وهو أنّنا إذا كُنّا مرتبطين بالله فلا بدّ من أن يتّخذ هذا الارتباط شكل الارتباط بنبيّ الله وبدين اللّه وبأولياء اللّه. حتّى في الزمن الذي لا يكون فيه النبيّ موجوداً في هذه الدنيا، فالمعيار والشاخص أيضاً هو خليفة النبيّ؛ ولذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿**أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ (النساء: 59). إنّ طاعة الله تكون في شكل إطاعة قوانينه، هذه القوانين والشرائع الواضحة والمدوّنة والمشخّصة.

* عمل شاقّ وصعب

حسنًا، هذا الخطاب هو للمؤمنين: يا أيّها الذين آمنوا انصروا دين الله. وبالتأكيد، لو أنّ هذا العمل كان سهلاً ومن دون مشقّات وآلام لما كان التأكيد عليه بهذا المقدار، ولما جرى تشبيهه وضرب مثاله ببني إسرائيل وأصحاب عيسى عليه السلام، ولكنّ هذا العمل هو أصعب وأشقّ الأعمال، وليس في هذه الدنيا أيّ عمل آخر أكثر تعباً ومشقّة وجهداً من نصرة الله ونصرة دينه. لماذا؟ لأنّ الإنسان عندما يسير في خطّ نصرة الله، فإنّ كلّ القوى المعادية لله تحتشد ضدّه وتتعبّأ لمواجهته. كلّ الذين لا يقبلون دين الله ولا يعترفون بالله ولا يُحبّونه ويشعرون أنّ دينه يُضيّق عليهم بنحو من الأنحاء، ويُعارض مصالحهم سيقفون في وجه ذلك الشخص الذي ينصر الله سبحانه وتعالى.

نصرة الله محفوفة بالمشقّات، ولأنّها شاقّة ومؤلمة جاء التأكيد عليها وإيراد الأمثلة لها من الماضي حتى يتشجّع المؤمنون

نصرة الله محفوفة بالمشقّات، ولأنّها شاقّة ومؤلمة جاء التأكيد عليها وإيراد التشابيه والأمثلة لها من الماضي حتّى يتشجّع المؤمنون على القيام بهذا العمل الشاقّ والمتعب.

* كونوا من نجوم التاريخ المشرقة

تُلاحظون أنّ من بين كلّ ذلك الجمع الّذي كان يعيش في زمن النبيّ عيسى عليه السلام لم يتجاوز عدد الحواريّين اثنَيْ عشر شخصاً. اثنا عشر مؤمناً من بين كلّ أولئك الناس، كانوا مستعدّين لأن ينصروا عيسى عليه السلام. نعم، هذا العمل صعبٌ ومتعبٌ.

وأنتم أيضاً كذلك، إذا نصرتم دين الله اليوم ستكونون كمسلمي صدر الإسلام، نجوم هذا التاريخ المشرقة، وستكونون كحواريّي عيسى عليه السلام أيضاً. إنّ دين الله في كلّ الأزمان واحد، ونصرة دين اللّه في كلّ الأزمان لها القيمة نفسها والسموّ نفسه، مثلما لها الخير والبركة ذاتهما.

الهوامش

(*) قسم من دروس سماحة الإمام الخامنئي دام ظله ضمن سلسلة جلسات تفسير القرآن في العامَيْن 1982م و1983م.

كونوا للظالمين خصماً(*)

الشهيد السيد عباس الموسوي (رضوان الله عليه)

يلاحظ كلّ من يقرأ القرآن الكريم أنّ عدداً كبيراً من آياته الشريفة وسوره المباركة قد اعتنت بتوضيح قصص الظالمين عبر التاريخ، وسمات المستكبرين، وكيفية مواجهتهم، ونتيجة أعمالهم، كذلك يسرد حال المستضعفين وصبرهم...

كما كان تركيز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام على موضوع الظالمين كبيراً، فلا نجد إماماً من الأئمّة إلّا وفي صدر أولويّاته وتوجيهاته التركيز على هذا الموضوع وإظهار: من هو الظالم؟ ما هي روحيّته؟ وما هو عمله؟ فيجب أن نسأل: ما علاقة قضيّة الظلم بتربية الإنسان؟

* التربية على تمييز أشكالِ الظلم

من جملة المزايا التي تفرّد بها أهل البيت عليهم السلام، في هذا المجال، محاولة تربية أصحابهم والموالين لهم على تحسّس كلّ أشكال الظلم أدناها انعقاد النيّة لمصلحة الظالم، (حتّى لو لم تخدمه بشيء). نجد أنّ الأئمّة يحاسِبون على هذه المسائل، ولذلك مثلاً ورد عن الإمام

الصادق عليه السلام: «من أحبّ بقاء الظالمين، فقد أحبّ أن يُعصى الله»، فعندما تحبّ أن يبقى هذا الإنسان الظالم، فأنت تحبّ أن تبقى المعصية على وجه الأرض، حتى لو لم تقم بخدمته، أو تعمل إلى جانبه، ولم تكن جندياً من جنوده.

إذاً، إنّ لتوجيهات الإمام الصادق عليه السلام، وأهل البيت عليهم السلام منشأً تربوياً، وهو ترسيخ التحسّس من الظالمين وتميّزهم، وترسيخ حبّ مقاومة الظلم بكلّ أشكاله؛ لأنّ من أحبّ بقاء الظالمين وبقاء الظلم، أحبّ أن يكون هناك عصاةٌ لله على وجه هذه الأرض.

الإمام الصادق عليه السلام قال: «لولا أنَّ بني أمية، وجدوا لهم من يكتب، ويُقاتل عنهم، ويشهد جماعتهم، لما سلبونا حقّنا»

*** لولا خدمتكم لهم لما سلبونا حقّنا**

في رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام، حين جاءه رجل كان يعمل مع حكومة بني أمية، ولكنه من محبّي الإمام عليه السلام، ثمّ بعد أن توسّط له أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، عليّ بن حمزة على الأرجح، ليدخل إلى مجلس الإمام عليه السلام فيسأله: أنا أعمل في خدمة الأمويّين في البلاط، ولكنّي أحبّكم أهل البيت، ولا أؤذي أحداً، وأنا تحت طاعتكم، ولكنّ الأوضاع الماديّة اضطرّتني إلى أن أكون في خدمة هذا البلاط، فماذا أفعل؟ عندها أجابه الإمام الصادق عليه السلام جواباً دقيقاً، فقال له: «لولا أنَّ بني أمية وجدوا لهم من يكتب، ويَجبي لهم الفيء، ويُقاتل عنهم، ويشهد جماعتهم، لما سلبونا حقّنا»؛ أي لو لم يجدْ بنو أميّة أمثالك ممّن جنّد نفسه في خدمتهم، يجمع لهم الأموال والضرائب وأموال الخمس والزكاة، ومنهم من يشهد جماعتهم: إذا أقام يزيد بن معاوية صلاة الجماعة فالناس تأتي وتحضر الصلاة مع يزيد بن

معاوية، لولا كلّ هذه المظاهر ولولا تأييد الناس ليزيد بن معاوية، هل تمكّن من أن يقتل الحسين؟ لولا مظاهر التأييد هذه هل تمكّن بنو العباس أو بنو أميّة من ظلم أئمّتنا، ومن ظلم أهل الحقّ؟ ثمّ قال له الإمام الصادق عليه السلام مكملاً حديثه: «ولو تركهم الناس، وما في أيديهم، ما وجدوا شيئاً إلّا ما وقع في أيديهم». يعني لا يكون عندهم قدرة ماليّة؛ لأنّه لن يُجمع لهم الفيء، ولا قدرة عسكرية؛ لأنّه لم يتجنّد في خدمتهم أحد، ساعتئذٍ؛ ستكون بنو أمية، يزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، وفلان، وفلان، عشيرة قليلة لا تستطيع أن تفعل شيئاً، «وما وجدوا شيئاً» إلّا ما في أيديهم فقط. هذا ما وجَّهنا به أئمّة أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم).

استطاع كلّ ظالم، على مرّ التاريخ، أن يشكّل جيشاً ممّن يدّعون المجاعة، فيما لو تركوا خدمة الظالم

* نموذج: أَذْرُع الظالمين

أمّا عندما نقرأ الواقع، وندرس المجتمعات التي نعيش فيها في عصرنا الحاضر أو في العصور الماضية، نجد أنّ المسألة مختلفة تماماً، فلا يأتي ظالم إلّا ويجد له أنصاراً. فإذا أردت أن تستقرئ ظاهرة وجود ظالم وأنصاره من حوله نذكر مثلاً: «أنطوان لحد». لقد حَكم هذا الرجل، ولو بشكل غير رسميّ، داخل الشريط الحدوديّ في ما عُرف بدولة «أنطوان لحد»، فهل حكم كرجلٍ واحد أو كان له أنصار؟ الكثير من جُند لحد قالوا: نحن مضطرّون إلى أن نكون جُنداً له، وإلّا سنموت من الجوع. هذا الإنسان يصبح جندياً للشيطان بحجّة لقمة العيش، بحجّة الراتب الشهريّ. لقد استطاع كلّ ظالم، على مرّ التاريخ، أن يشكّل جيشاً ممّن يدّعون المجاعة فيما لو تركوا خدمة الظالم. هذه ظاهرة تتجسّد، ونلمس كلَّ آثارها البشعة.

* نموذج مقابل: مؤمنون يكسرون قيْد الظالم

في مقابل هذه الصورة يتفاجأ العالم بصورة المسلمين المجاهدين الحقيقيّين، ليذكّروا الأمة بكاملها بمجدها الكبير وبتاريخها الحقيقيّ. يخرج رجال وهم تحت عين العدو، وفي قبضته، وفي سجنه، سجن الخيام، الذي هو مَثل من أمثلة الظلم الذي يُمارس فيه أساليب

بشعة من التعذيب، ثمّ يتفاجأ العالم أنّ هناك شبّاناً يقومون بانتفاضة داخل السجن، ويتحدّون إرادة العدو الإسرائيليّ وعمـــلائـــه، فيُستشهد من يُستشهد من شباب المقاومة الإسلامية الشرفاء، ويُجـــرح مـــن يُجرح، ويُعذّب من يُعذّب، ويصرّ المجاهدون على موقفهم، الذي هو نورٌ ينطلق في وسط هذا الظلام الكبير الذي يخيّم على العالم، ليذكّر هذه الأمة بقوّة إرادتها وشكيمتها وقدرتها على التحدّي، مهما كان نوع الظلم، ومهما كانت قوّة الظلم والظالمين. إرادة شبابنا في المعتقل هي الإرادة الأكبر، قيَّدهم العدو بالسلاسل الحديديّة، وحاول أن يُكبّل إرادتهم؛ فكسروا الزنزانة، وكسروا السلاسل، خرج منهم (الشهيد بلال سلمان[1] وإخوانه) من المعتقل؛ ليقولوا للعالم: لا زلنا أحياء، لا زلنا نملك إرادة الحياة، نحن على خطّ إمامنا الخمينيّ (رضوان الله عليه)، أيّها المسلمون، لِمَ تسكتون عن ظلمنا؟

هؤلاء هم حجّة الله علينا في هذا العصر، وانتفاضتهم دليلٌ على إرادتهم وقوّتهم. يجب أن نفكّر كمسلمين، في أنْ نقف وقفة مسؤولة وواعية بين يدي الله عزّ وجلّ، نقيّم فيها ما في أنفسنا، نقيّم فيها أفكارنا، وسلوكنا، نقيّم فيها الواقع من حولنا، وأن نتحمّل جميعاً المسؤولية الإسلامية الكبرى، أن تقف بشجاعة تحت راية الوليّ الفقيه، تحت راية الإسلام مقابل كلّ ظالم.

عباد الله ﴿**اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾ (آل عمران: 102).

الهوامش

(*) الشهيد السيد عباس الموسوي، خطبة جمعة 1989/12/1م.

(1) قاد انتفاضة «معتقل الخيام»، لرفض الممارسات التعسّفية للعدو الإسرائيلي، استشهد خلالها بتاريخ 1989/10/26م.

مناجاة الزاهدين (5):
وَتَوَلَّ أُمُورَنَا بِحُسْنِ كِفَايَتِكَ

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (حفظه الله)

«إِلَهِي فَزَهِّدْنَا فِيهَا وَسَلِّمْنَا مِنْهَا بِتَوْفِيقِكَ وَعِصْمَتِكَ، وَانْزَعْ عَنَّا جَلَابِيبَ مُخَالَفَتِكَ، وَتَوَلَّ أُمُورَنَا بِحُسْنِ كِفَايَتِكَ، وَأَوْفِرْ مَزِيدَنَا مِنْ سَعَةِ رَحْمَتِكَ، وَأَجْمِلْ صِلاتَنَا مِنْ فَيْضِ مَوَاهِبِكَ».

في هذه الفقرة من مناجاة الزاهدين، يطلب الإمام السجّاد عليه السلام من الله تعالى أن يتعهّد أعماله بحُسن كفايته وتدبيره «وَتَوَلَّ أُمُورَنَا بِحُسْنِ كِفَايَتِكَ». **فللإنسان في الدنيا احتياجات يعمل على تهيئتها، أمثال الحاجة إلى الطعام والمَسكن. ولا يحقّ لأيّ شخص حرمان نفسه من الاحتياجات الضروريّة التي تقتضيها طبيعة الحياة.**

*** تأمين الاحتياجات والانصراف إلى الدنيا**

ويتطلّب العمل لأجل تأمين هذه الاحتياجات أن يتوجّه الإنسان إلى الدنيا، وقد يصرف عمره كلّه في سبيل تأمينها. وقد يضطرّ الإنسان من

أجل تأمين أحد احتياجاته أو من أجل رفع مشكلة حصلت له، إلى أنْ لا ينام الليل؛ بل، أن يقضيه وهو يفكّر في طريق الحلّ.

الآفة الأخرى التي ترافق العمل لتأمين الاحتياجات، أنّ الإنسان عندما يغرق في قضاياه اليوميّة قد ينجذب إلى الدنيا بالتدريج فيتعلّق ويستأنس بها. وإذا كان الله تعالى هو الذي يَلطف بعباده وهو الذي يتكفّل رفع مشكلاته وتأمين احتياجاته، تنقضي هذه الاحتياجات بتدبير الله؛ عند ذلك يجد الإنسان الفرصة للإتيان بوظائفه الأخرويّة وعبادة الله والتفكير في مسائل حياته الأساسيّة.

الآفة التي ترافق العمل لتأمين الاحتياجات، أنّ الإنسان عندما يغرق في قضاياه اليوميّة قد ينجذب إلى الدنيا بالتدريج فيتعلّق ويستأنس بها

*** استفادة أحباب الله من تدبير الرحمة الإلهيّة**

تارة يضطرّ الإنسان، ولأجل التقدّم في الأبعاد المعنويّة، إلى الاستفادة من الدنيا أكثر من حدود الضرورة وأعلى من الاحتياجات الشخصيّة. مثال ذلك، إذا رغب أحدهم في العمل بسنّة الإنفاق والإحسان والتطرّق لأعمال الخير العامّة النافعة، فقد يضطرّ إلى العمل لامتلاك ثروة كافية؛ ليستفيد منها في سبيل الله لأجل تكامله. في هذه الحال، إذا أعطاه الله تعالى من خزانة رحمته وكرمه حتى لا يُجبر على تحمّل التعب والمشقّة في تحصيل الثروة فيوفّقه للمزيد من أعمال الخير والأمور الأخرويّة؛ لذلك يقول الإمام عليه السلام في مقطع من كلامه: «وَأَوْفِرْ مَزِيدَنَا مِنْ سَعَةِ رَحْمَتِكَ».

*** إدراك لذّة الأنس بالله ومحبّته**

أشرنا في العدد السابق إلى أنّ هناك طرقاً عديدة للتقليل من

الاهتمام بالدنيا وعدم الانخداع بها، ومنها: الالتفات إلى عيوبها، الالتفات إلى الآلام والمشقّات والصعاب التي تعترض الإنسان فيها.

بغضّ النظر عن الطريق الأوّل الذي أشرنا إليه، هناك طريق ثانٍ أكثر أهميّة وقيمة ونفاسة ألا وهو: (إدراك محبّة الله وتذوّق طعم لذّة الأنس بالله).

يشتمل القرآن الكريم وكذلك الروايات على مقاطع عديدة من الأدعية التي تبيّن هذا الطريق وترسمه، وتعرض لتأثير محبّة الله على مستوى رفع التعلّق بالدنيا والتخلّص من العصيان والمعصية. مثال ذلك ما جاء في المناجاة الشعبانيّة لأمير المؤمنين عليه السلام: «**إِلهِي لَمْ يَكُنْ لِي حَوْلٌ فَأَنْتَقِل بِهِ عَنْ مَعْصِيَتِكَ إِلاّ فِي وَقْتٍ أَيْقَظْتَنِي لِمَحَبَّتِكَ وَكَما أَرَدْتَ أَنْ أَكُونَ كُنْتُ فَشَكَرْتُكَ بِإِدْخالِي فِي كَرَمِكَ وَلِتَطْهِيرِ قَلْبِي مِنْ أَوْساخِ الغَفْلَةِ عَنْكَ**». عندها يصبح الإنسان جاهزاً للتخلّي عن لذّة بهدف الوصول إلى لذّة أكبر، فإذا تذوّق لذّة الأُنس بالله، يصبح غير جاهز للتخلّي عنها. في الواقع، فإنّ محبّة الله والأنس به يمنعان التعلّق بمظاهر الدنيا. طبعاً تذوّق طعم الأنس بالله وتجلّي محبّته في القلب، لا يحصلان بسهولة، بل يتطلّب الأمر العديد من المقدّمات والكثير من المجهود. ومن أهمّ هذه المقدّمات: لطف الله وعنايته بالإنسان، وامتلاك الإنسان لياقة وتوفيق محبّة الله. وقلب الإنسان هو محلّ تجلّي المحبّة الإلهيّة بلطف الله وعنايته، لذلك يقول: «**وَاغْرِسْ فِي أَفْئِدَتِنَا أَشْجَارَ مَحَبَّتِكَ، وَأَتْمِمْ لَنَا أَنْوَارَ مَعْرِفَتِكَ، وَأَذِقْنَا حَلَاوَةَ عَفْوِكَ وَلَذَّةَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَقْرِرْ أَعْيُنَنَا يَوْمَ لِقَائِكَ بِرُؤْيَتِكَ**».

روح الإنسان في الدنيا متعلّقة بالبدن، وهذا التعلّق يؤدّي إلى وجود محدوديّات على مستوى الروح

* أحباب الله وأمنية لقاء المعبود في الآخرة

في نهاية هذا المقطع يطلب الإمام عليه السلام من الله تعالى لقاء وشهود جمال كبريائه. وقد أشرنا سابقاً إلى مفهوم رؤية ولقاء الله في القيامة وقلنا إن اللقاء والرؤية لا يتحقّقان في الدنيا بسبب ما تتضمّنه الدنيا من محدوديّات.

وخلاصة الكلام؛ أنّ روح الإنسان في الدنيا متعلّقة بالبدن، وهذا التعلّق يؤدّي إلى وجود محدوديّات على مستوى الروح؛ لأنّ تحمّل البدن وقواه محدودة على مستوى الحالات الروحيّة وردّات الفعل النفسانيّة تجاه الأحداث السيّئة منها والحسنة. وفي بعض الأحيان، يكون البدن

عاجزاً عن تحمّل ردّات الفعل هذه؛ لذلك قد يُغمى على الإنسان نتيجة الشوق الكبير، مثلاً: عندما تلتقي الأم بابنها البعيد عنها لسنوات، يغمى عليها عند لقائه من شدّة الشوق وقد تُصاب بعارض أمثال السكتة القلبيّة وما شابهها. ومن هنا، يمكن القول إنّ بدن وأعصاب وذهن الإنسان قد تكون عاجزة عن تحمّل كلّ لذّة؛ كما تكون عاجزة عن تحمّل أيّ مصيبة؛ وعليه، فالإنسان في الدنيا عاجز عن تحمّل اللذّة الحاصلة من مشاهدة نور الله اللامتناهي وجماله الذي لا حدود له. كما إنّ النبيّ موسى عليه السلام وهو من الأنبياء أولي العزم لم يتمكّن من تحمّل لقاء الله ورؤية جماله. طلب عليه السلام من الله أن يريَه نفسه وقال: ﴿**رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ**﴾، فجاءه الجواب: ﴿**قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الأعراف: 143).

الواضح أنّه إذا كان تجلّي الله على الجبل يؤدّي إلى تلاشيه؛ ما أدّى إلى دهشة النبيّ موسى عليه السلام، فالإنسان عاجز في الدنيا عن إدراك لذّة لقاء الله.

وفي النتيجة، فإنّ بنيتنا الماديّة لا تسمح بإدراك لذّة لقاء الله، ولكن في الآخرة حيث لا محدوديّات ماديّة، يمكن حصول لقاء الله للإنسان وبالأخصّ لأولياء الله.

يقول الإمام عليه السلام في نهاية المناجاة: «**وَأَخْرِجْ حُبَّ الدُّنْيَا مِنْ قُلُوبِنَا، كَمَا فَعَلْتَ بِالصَّالِحِينَ مِنْ صَفْوَتِكَ وَالْأَبْرَارِ مِنْ خَاصَّتِكَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ**».

أداء التكليف:

(*)

الرسول أسوة صلى الله عليه وآله وسلم

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم رسول الإسلام، يؤمن به جميع المسلمين، وأفعاله ومواقفه حجّةٌ عليهم جميعاً. من هذا المنطلق، يمكننا الاستفادة من مواقف النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والبناء عليها في ما يخصّ تكليفنا قبال الأحداث والظروف التي تواجهنا، لنرى أنّنا نسير في الاتّجاه الصحيح أو لا.

* المدينة مستقَرُّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل مكّة، وعاش أغلب حياته فيها، إلّا أنّه عاش السنوات العشر الأخيرة من عمره الشريف في المدينة المنوّرة. وحتّى بعدما فتح مكّة التي أصبحت تابعة ومطيعة للإسلام والحكومة الإسلامية، لم يبقَ صلى الله عليه وآله وسلم فيها، وإنّما عاد إلى المدينة.

والسؤال الذي يُطرح هنا: لماذا عاش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقيّة حياته في المدينة على الرغم من أنّ هواه وقلبه وصباه وشبابه كانت كلّها في مكّة، فضلاً عن أنّ مكّة فيها المسجد الحرام والبيت الحرام، ومع ذلك يفضّل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم العودة إلى المدينة، ويقضي بقيّة عمره الشريف فيها،

ويتوفّى ويُدفن فيها؟

*** رسالة لكلّ الناس**

لقد بعث اللـه سبحانه وتعالى محمّداً ﷺ رسولاً إلى البشرية جمعاء، بدءاً من أهل مكّة (أمّ القرى) وما حولها، ﴿**وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾ (الأنعام: 29). وقد كانت مكّة، باعتبارها أمّ القرى، مركزَ شبه الجزيرة العربية، ولها مكانتها الدينية، والسياسية، والتجارية، والاقتصادية، والمعنوية، ومنها حُمِّل النبيّ ﷺ مسؤوليّة تبليغ الرسالة الإلهيّة الخاتمة لكلّ الإنسانية، وكلّ البشرية، وللزمان كلّه، منذ بعثه الله إلى قيام الساعة. وهذا يوجب على عاتقه ﷺ مسؤوليةً خاصّةً، وتكليفاً خاصّاً بتحمُّل الرسالة بعقيدتها، وقيمها، ومفاهيمها، وأحكامها الشرعية وبكلّ ما فيها، وتبليغها إلى الناس، وتثبيت أسسها، وأصولها، ومبانيها، وقواعدها؛ لتستمرّ بعد وفاته؛ لأنّ هذا الدين وهذه الرسالة التي كُلِّفَ بتبليغها هما دينٌ ورسالةٌ للبشرية جمعاء إلى قيام الساعة.

إنّ المسؤولية العظيمة والضخمة الملقاة على عاتق النبي ﷺ تستلزم أن يكون ﷺ حائزاً من المواصفات الشخصيّة ما يؤهّله للقيام بها

*** كمالٌ على قدر المسؤوليّة**

إذاً، لا شكّ في أنّ هذه المسؤولية العظيمة والضخمة تستلزم أن يكون النبيّ ﷺ حائزاً على المواصفات الشخصيّة ما يؤهّله للقيام بها؛ إذ الله سبحانه وتعالى لا يكلّف الإنسان إلّا ما يطيق ويسع، فكيف بالنبيّ؟! وعليه، لا يمكن أن يلقيَ الله على عاتق نبيّ مسؤوليّةً بهذه العظمة، وبهذا الثقل، وهو لا يملك المواصفات الشخصية، والقدرات العقلية، والروحية، والعاطفية والنفسية التي تمكّنه وتؤهّله لحملها؛ لذا، فقد كانت المواصفات كلها موجودة في هذا النبيّ، ولديه أعلى مستوى من الإيمان، واليقين، والعلم، والمعرفة، والوعي، والشجاعة، والصبر،

والقدرة على التحمّل، والاستعداد للتضحية، والثبات، والحزم، والعزم، وفي الوقت نفسه حُسن الخُلق، ولين الجانب... وغير ذلك من الصفات التي اختصرها الله سبحانه وتعالى بقوله لنبيّه ﷺ: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم: 4). لقد كان إنساناً كاملاً.

*** تبليغ الرسالة**

كان على النبيّ ﷺ أن يبدأ بتبليغ الرسالة. والوصول إلى الهدف البعيد من الرسالة، كان يتطلّب التدرّج؛ ومراعاة مجموعة ضوابط وأصول، كظرف الزمان، والمكان، والصديق، والعدوّ، والقدرات، والإمكانات، والفرص، والتهديدات. وكلّ هذه الظروف تؤخذ بالاعتبار عندما يُحدَّد التكليف الشرعيّ أو الوظيفة الشرعيّة؛ إذ لا يوجد في الإسلام «الغاية تبرّر الوسيلة» بالمطلق. إذاً، ذهب النبيّ ﷺ في بداية الدعوة (السريّة) إلى التدرّج في مرحلتين:

المرحلة الأولى: الدعوة الفرديّة

كان النبيّ ﷺ -في هذه المرحلة- يتحدّث مع كلّ فرد على حدة، ويعرض عليه الإيمان به، فتحدّث ﷺ مع شخص السيدة خديجة عليها السلام، فآمنت به، ومع شخص الإمام عليّ عليه السلام، ومع فلان وفلان... هذه المرحليّة والتدرُّج سُنَّةٌ إلهيّة طبيعيّة في كلّ شيء، وقد أفرزت مجموعة أفراد مؤمنين برسول الله ﷺ، وبنبوّته، وبدعوته وبإسلامه.

المرحلة الثانية: وأنذر عشيرتك الأقربين

كانت دعوة بني هاشم، ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ (الشعراء: 214). كان بنو هاشم عائلة كبيرة ومحترمة ومقتدرة في قريش، وفي مكّة، ولهم وجاهةٌ ومكانةٌ معنوية كبيرة، وفيهم أغنياءٌ وأقوياء تخضع لهم مكّة، وتحتكم إليهم، كأبي طالب عليه السلام والد أمير المؤمنين عليه السلام، وفيهم رجالٌ شجعانٌ كحمزة بن عبد المطلّب، وفيهم -أيضاً- أمثال أبي لهب.

*** الدعوة العلنيّة**

بعد دعوة الأقربين، بدأت الدعوة بالانتشار، وأصبحت علنيّة، ليقف النبيّ ﷺ داعياً أهل مكّة وقريشاً، وبعدهم جميع القبائل والوفود التي

كانت تأتي إلى مكة، للحجّ أو للتجارة؛ إلى الإيمان به مبيِّناً لهم رسالته.

وقد حدث هذا بعد حوالي 3 سنوات من بداية الدعوة، لا بعد أسبوع أو أسبوعين، أو شهر وشهرين؛ أي أنّه ﷺ انتقل إلى المرحلة العلنية الواسعة بالتدريج.

*** سلميّة التحرُّك**

كان السلوك العامّ للنبيّ ﷺ والذين آمنوا معه في المرحلة المكيّة كلّها يتّسم بالسلميّة؛ مستخدماً الدعوة، والحوار، والنقاش، والجدال بالتي هي أحسن؛ فنراه يبيِّن، ويوضِّح، ويطرح المنطق، والاستدلال، بالوسائل المُتاحة له في ذلك الزمان.

واجهت قريش الحركة النبويّة السلميّة في مكة بالشتائم والإهانات، وصولاً إلى القمع، والتعذيب والتشريد والقتل، بل ومصادرة الأموال

*** مواجهة الدعوة بالعنف**

واجهت قريش الحركة النبويّة السلميّة في مكة بالشتائم والإهانات، وصولاً إلى القمع، والتعذيب والتشريد والقتل، بل ومصادرة الأموال، ثمّ تهجير المسلمين إلى الحبشة، وبعدها محاصرة بني هاشم في شِعاب مكّة لسنوات، ومنع وصول الأكل والشرب إليهم، وقطع العلاقات التجاريّة معهم، ومنع الزواج منهم ولهم، ومنع العلاقات الاجتماعية، حتّى التواصل والزيارات واللقاءات. لقد كانت مقاطعة كاملة!

هذه المقاطعة كانت متوقّعة؛ لأنّ النبيّ ﷺ كان يسعى إلى إحداث تغيير شامل، في الموضوع العقائديّ، والأخلاقيّ، والاجتماعيّ، وفي التقاليد والعادات، والمعايير والسلطة السياسية، وكذلك في الأحكام والقوانين التي تحكم حياة الناس؛ لذلك، كان من الطبيعيّ أن يجد صدّاً عنيفاً من الإقطاع الدينيّ الذي كان يعيش على تجارة الأصنام، ومن

الإقطاع السياسي الذي كان يعيش أيضاً على الزعامة الوراثية والقبلية والعشائرية، ومن بيئة ثقافية كان يناسبها ما كان قائماً من قيم وعادات وتقاليد.

لقد جاء النبيّ ﷺ ليقول لهم: «إنّ هذه الأصنام -التي كانوا يعبدونها منذ مئات السنين- لا قيمة لها، لا تضرّ، لا تنفع، لا تحيي، لا تميت، ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها، أنتم من صنعها، وأنتم من أوجدها...» فاعبدوا الله الواحد الأحد. وذلك لم يكن أمراً سهلاً، على الرغم من امتلاك دعوة التوحيد النبوية منطقاً قويّاً جدّاً.

إذاً، لقد واجهت قريش النبيّ ﷺ، واصطدمت معه، مع العلم أنّها هي من بدأت المواجهة المسلّحة معه ﷺ، فآذته، وعذّبته، وحاصرته، واستخدمت السيف، وقتلت من أصحابه والمؤمنين بنبوّته ورسالته ﷺ، ولكنّ رسول الله ﷺ كان تكليفه في المرحلة المكيّة -التي امتدّت إلى 13 سنة- عدم اللجوء إلى المواجهة المسلّحة.

* البقاء مهما أمكن

بقي النبيّ ﷺ في مكّة ما أمكنه البقاء فيها؛ إذ عندما قتلوا أصحابه كان تكليفه أن يبقى، وعندما هجّروا أصحابه كان تكليفه أن يبقى، وعندما حاصروه في الشِّعاب، وعرّضوه ومن معه للجوع والعطش والحصار، كان تكليفه أن يبقى ويبقى... إلى أن وصل الأمر بهم إلى تواطئهم وتآمرهم على قتله ﷺ! وحيث لم يكن المطلوب منه ﷺ أن يستشهد في ذلك اليوم، بل كان عليه أن يكمل حمل الرسالة والمسؤوليّة، فقد أمره الله سبحانه وتعالى بالخروج إلى المدينة، والتي كان قد أسلم بعض أهلها وأسّسوا فيها «بيئة حاضنة» للإسلام ورسوله ﷺ، فخرج ﷺ إلى المدينة، وانتهت بذلك المرحلة المكيّة.

لقد أدّى النبي ﷺ تكليفه الإلهيّ بالبقاء في مكّة المكرّمة، والصبر على الأذى في جنب الله، حيال مضايقات قريش الاستفزازيّة والقاسية، أمّا بعد هجرته ﷺ إلى المدينة المنوّرة فنرى تحوُّلاً -تدريجيّاً أيضاً- في مواجهة قريش واليهود، ضمن ظروف مختلفة عمّا كانت عليه في مكّة، التي سنعرضها في العدد القادم.

الهوامش

(*) من محاضرة عاشورائية، ألقاها سماحته أول ليلة من شهر محرم الحرام من العام الحالي 1439هـ الموافق 2017/9/21م.

- «محمّد» ﷺ: رسول البصيرة
- كان خلقه القرآن
- هذا أدبُ محمّد ﷺ (من فكر الإمام القائد دام ظله)
- إن كنتم تحبّون الله..
- المولد النبويّ: نورٌ يجمعنا
- الصلح المحمّدي: قِيَم ومبادئ

رسول البصيرة

الشيخ د. أكرم بركات

إحياء ذكرى يعني إحياءً لكمالات صاحبها؛ كي تنبضَ بها حياة المعتبرين، فإنْ كان الراحل هو الإنسانَ الكاملَ الذي تجسَّدت فيه كمالاتُ عالم الإمكان، وإن كان الراحل غير راحل، بل انتقل إلى عالم أقوى ذي اتصال، فإنّ الإحياء لا يعود لذكرى ماضية، بل يكون القبسَ من جذوة هذه الحياة الخالدة، وإنّ الكمال لا ينحصر في ضيق، بل يتّسع في المساحة الأرحب للوجود.

من جذوة الكمال تلك، نحوم حول قبسٍ منها، لا لنحيي ذكرى النبي محمد ﷺ، بل لنحيا بمحمد ﷺ، والقبس هو «البصيرة».

* أدعو إلى سبيل الله على بصيرة

قال تعالى: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (يوسف:108). والبصيرة هي المصطلح القرآني الذي عبّرت عنه الآية بأنّها أساس دعوته والتابعين له في مسيرته.

وتعني البصيرة رؤية العقل للواقع والحقيقة، مقابل البصر الذي هو رؤية العين للمادة. كما تعني البصيرة رؤية المشهد كلّه، وقراءة خلفيّاته التي أثّرت في وجوده؛ لنحدِّد في ضوء ذلك، المسارَ الموصل إلى الهدف

المنشود. فإنّ المشهد الذي تشرف عليه بصيرة رسول الله ﷺ، هو أفق الوجود كلّه، من عالم الوجود المنبسط إلى خلود الدارين.

وبينهما كان النبي ﷺ قد حدَّد القضيّة الأمّ في مشروعه الإسلامي، الذي انطلق من مبدأ تكامل البشريّة الصعودي لتتهيّأ لتحمُّل الكمالات الأعلى. وهذا ما كان أبطاله الأُوَل في تاريخ الإنسانيّة هم أولي العزم الخمسة. فمع نوح عليه السلام آمنت بشريّة السفينة بالتواصل مع الله عبر الرسول الإنسان، ومع إبراهيم عليه السلام سارت البشريّة في درب التوحيد لله عزَّ وجلَّ، ومع موسى عليه السلام عاشت البشريّة قضيّة التشريع، ومع عيسى عليه السلام كانت الخطّة أن تنتقل البشريّة لطور جديد وقف اليهود عقبة أمامه ليرفعه الله تعالى إليه، ولعلّ ذلك لأنّ دوره سيكتمل لاحقاً مع عزيزه القادم.

* محمد ﷺ إقامة الدين بيد الرحمة

ومع النبي محمد ﷺ كان إعلان القرآن لساحة رسالته ﷺ، وقال تعالى:﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: 107)، وقال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ (التوبة: 33).

إنّ الآية الأولى تؤكّد أنّ ساحة رسالته ﷺ هي كلُّ الناس، بغاية قيَمِيَةٍ؛ هي الرحمة لهم. والآية الثانية توضِّح الهدف الأخير لرسالته ﷺ وهو إقامة دين الحقّ على الدّين كله.

ولأنّ ساحة الرسالة هي الناس كلُّهم، خاطبهم الله تعالى بقوله: ﴿**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ (التوبة: 128). والنداء هنا للناس غير المؤمنين، بقرينة التعقيب بـ ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾؛ ولأجل ذلك كان رسول الله ﷺ يجابه من يرشقونه بالحجارة بدعائه لهم: «اللهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون»، وكان يبكي على جنازة يهوديّ؛ لأنّها نفسٌ فرّت منه إلى جهنّم.

ولأنّ الرسالة عالميّة، ومشروعها تغيير العالم، فتَح الإسلام بابه على الآخرين بسهولة، فاعتبر التصريح اللفظي بالإسلام كافيًا لقبول إسلام صاحبه، قال تعالى: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾ (الحجرات:14). وقد كان رسول الله ﷺ يقبل إسلام الإنسان بمجرَّد نطقه بالشهادتين.

* الرحمة وتثبيت الدّين

كانت مسيرة النبي ﷺ هي تثبيت هذا الدين في المجتمع، وكانت حروبه توجّه إلى من يُشكّل اعتداءً على هذا الدين، وإلّا فما معنى أن يوقّع وثيقة التفاهم في المدينة مع مشركيها، وفي الوقت نفسه يحارب مشركي مكة؟ أليس لأنَّ المواجهة لم تكن مع المشركين بحدّ أنفسهم، بل كانت لكون مُشركي مكة يشكّلون تهديداً للكيان الإسلاميّ؟

كذلك، ما معنى أن يوقّع النبيّ ﷺ صلح الحديبية مع مشركي مكة؟! أليس يعني أنّ الصلح بات مبدداً لهذا التهديد؟ كان الصلح يُؤمّن -فيما بعده- تحقيق جاذبيّة للإسلام بشكل أقوى.

لقد كانت القضية الأمّ في حياة رسول الله ﷺ هي التنزيل؛ بنشر رسالة الإسلام؛ لتكون القضية بعدها هي التأويلَ الذي ثبّته الحسين عليه السلام في انتهاء الجيل الأول للرسالة عام 61 هـ بدمه الطاهر، ولتكون القضية بعد ذلك هي التمهيد لتحقيق حكومة الله الكبرى حكومة العدل والإيمان الذي يجتمع فيها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام مع المهدي من آل محمد عليهم السلام.

* قضيتنا على ضوء بصيرته ﷺ

ينطلق دورنا التمهيدي من تلك البصيرة المحمدية، بتهيئة مجتمع إسلاميّ يعيش الإنسانيّة في حياته، والوحدة بين سائر المسلمين، ويميِّز الصديق من العدوّ، ويحدِّد القضيّة الأمّ لتكون لها الأولويّة في مساره، وعلى أساسها ينسج صداقاته وعداواته، فالعدوّ هو عدوّ القضيّة المحارِب لها، وليس ما يخالف في الرأي. من هنا نؤكِّد:

أولاً: على ضرورة العمل الدائم، على إظهار الصورة الحقيقية لرسول الله ﷺ ورسالته، أمام ما ينالها من التشويه.

ثانياً: على وحدة المسلمين.

ثالثاً: على الدفاع عن المظلومين أينما وُجدوا.

رابعاً: على حقّ المقاومة، ضد العدو الصهيوني، ووجهه الآخر (التكفيريّين).

في ذكرى ولادة رسول الله ﷺ نحيّي إمام الوحدة الراحل الخميني العظيم قدس سره، والولي المفدَّى الذي نسلك ونذلّل العقبات في ضوء بصيرته، كما نحيّي أبطال المقاومة الذين بجهادهم يشعُّون القبس الآتي من جذوة الرسالة.

كان خُلُقه القرآن

يقول الله تعالى معرِّفاً رسوله ﷺ للناس: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 128)،﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ﴾ (التوبة: 61)،﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4)، وقد جمع عزّ وجلّ أيضاً، فيه جميع ما تقدّم في هدف بعثته: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107).

هذه الآيات القرآنية تحكي لنا خُلُقَه ﷺ الكريم وأدبه الجميل يترجمها الكثير من الروايات المبيّنة لسننه ومجامع أخلاقه ﷺ التي تلوح إلى أدبه الإلهيّ الجميل، ومن هذه الروايات:

* صفته ﷺ ومنطقه

عن الإمام الحسن بن علي عليه السلام قال: «سألت خالي هند بن أبي هالة عن حِلية رسول الله، وكان وصّافاً للنبيّ ﷺ، وأنا أشتهي أن يصف لي منه شيئاً لعلّي أتعلّق به، فقال: كان رسول الله ﷺ فخماً مفخّماً، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر(...) له نور يعلوه، يحسبه مَن لم يتأمّله أشمّ، دقيق المشربة (...)، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلُّ نظره الملاحظة، يبدر من لقِيَه بالسلام. قال: فقلت له: صِف لي منطِقَه، فقال: كان ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليس له راحة، طويل الصمت، لا يتكلّم في غير حاجة...»[1].

* رسول الله ﷺ في منزله

عن الإمـام الحسين عليه السلام: «سألت أبي عليه السلام عن مدخل رسول الله ﷺ، فقال: (...)، فإذا آوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزء لله، وجزء لأهله، وجزء لنفسه، ثمّ جزءٌ جزّأه بينه وبين الناس، فيرد ذلك بالخاصّة على العامّة[2]، ولا يدّخر عنهم منه شيئاً. وكان من سيرته ﷺ في جزء الأمة، إيثارُ أهل الفضل بأدبه، وقسمه على قدر فضلهم في الدين، فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج، فيتشاغل بهم، ويشغلهم فيما أصلحهم والأمّة من مسألته عنهم، وبإخبارهم بالذي ينبغي، ويقول: ليبلّغ الشاهد منكم الغائب، وأبلغوني حاجة مَن لا يقدر على إبلاغ حاجته؛ فإنّه مَن أبلغ سلطاناً حاجة مَن لا يقدر على إبلاغها ثبّت الله قدميه يوم القيامة، لا يذكر عنده إلّا ذلك، ولا يقبل من أحد غيره...»[3].

* رسول الله ﷺ مع الناس

تكمل الرواية: «وسألته عن مخرج رسول الله ﷺ، كيف كان يصنع فيه؟ فقال: كان رسول الله ﷺ يخزن لسانَه إلّا عمّا كان يعنيه، ويؤلّفهم ولا ينفّرهم، ويكرم كريم كل قوم ويولّيه عليهم... ويتفقّد أصحابه، ويسأل الناس عن الناس، ويُحسِّن الحسن ويقوّيه، ويُقبّح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافةَ أن يغفلوا ويميلوا، ولا يقصِّر عن الحق ولا يجوزه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمُّهم نصيحة للمسلمين، وأعظمهم عنده منزلةً أحسنهم مواساةً وموازرة...»[4].

* رسول الله ﷺ في مجلسه

قال: «فسألته عن مجلسه ﷺ، فقال: كان لا يجلس ولا يقوم إلّا على ذكر، لا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث

ينتهي به المجلس ويأمر بذلك، ويعطي كلَّ جلسائه نصيبَه، ولا يحسب أحد من جلسائه أنّ أحداً أكرم عليه منه، مَن جالسه صابره حتّى يكون هو المنصرف، مَن سأله حاجةً لم يرجع إلّا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس منه خلقه فصار لهم أباً، وكانوا عنده في الحقّ سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء وصدق وأمانة...»[5].

* سيرته ﷺ في جلسائه

«فقلت: كيف كانت سيرته ﷺ في جلسائه؟ فقال عليه السلام: كان ﷺ دائم البشر، سهل الخلق، ليِّن الجانب، ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحّاش ولا عيّاب، ولا مدّاح، يتغافل عمّا لا يشتهي، فلا يؤيِّس منه ولا يخيِّب منه مؤمّليه...»[6].

* سكوت رسول الله ﷺ

قال: «فسألته عن سكوت رسول الله ﷺ، فقال عليه السلام: كان سكوته ﷺ على أربع: على الحلم والحذر والتقدير والتفكير: فأمّا التقدير ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكّره ففيما يبقى ويفنى، وجُمع له الحلم والصبر، فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزّه، وجمع له الحذر في أربع: أخذه بالحسن ليُقتدى به، وتركه القبيح ليُنتهى عنه، واجتهاده الرأي في صلاح أمّته، والقيام فيما جمع له خير الدنيا والآخرة»[7].

* هكذا يصفه أمير المؤمنين عليه السلام

كان الإمام علي عليه السلام إذا وصف رسول الله ﷺ يقول: «كان أجود الناس كفّاً، وأجرأ الناس صدراً، وأصدق الناس لهجةً، وأوفاهم ذمّةً، وألينهم عريكةً، وأكرمهم عشيرةً، من رآه بديهةً هابه، ومن خالطه معرفةً أحبَّه، لم أرَ قبله ولا بعده مثله ﷺ»[8].

* أسخى الناس

«كان ﷺ أسخى الناس، لا يثبت عنده دينار ولا درهم، وإن فضل شيء ولم يجد مَن يعطيه وفجأ الليل لم يأوِ إلى منزله حتى يتبرّأ منه إلى مَن يحتاج إليه، لا يأخذ ممّا آتاه الله إلّا قوت عامه فقط من أيسر ما يجد من التمر والشعير، ويضع سائر ذلك في سبيل الله، لا يُسأل شيئاً إلّا أعطاه ثمّ يعود إلى قوت عامه، فيؤثر منه حتّى إنّه ربّما احتاج قبل انقضاء العام إن لم يأتِه شيء»[9].

* يؤاكل المساكين ويناولهم بيده

«... ويجالس الفقراء، ويؤاكل المساكين، ويناولهم بيده، ويكرم أهل

الفضل في أخلاقهم، ويتألّف أهل الشرف بالبرّ لهم، يصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم إلّا بما أمر الله، لا يجفو على أحد، يقبل معذرة المعتذر إليه...»[10].

*** دائم العمل لله**

«وكان له عبيد وإماء من غير أن يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس، لا يمضي له وقت من غير عمل لله تعالى أو لِما لا بدّ منه من صلاح نفسه، يخرج إلى بساتين أصحابه لا يحتقر مسكيناً لفقره... ولا يهاب ملكاً لملكه، يدعو هذا وهذا إلى الله دعاءً مستوياً»[11].

*** كان ﷺ أحسن الناس رضىً**

وكان ﷺ «إذا سُرَّ ورضي فهو أحسن الناس رضى، فإن وعظ وعظ بجد، وإن غضب -ولا يغضب إلّا لله- لم يقم لغضبه شيء، وكذلك كان في أموره كلِّها، وكان إذا نزل به الأمر فوّض الأمر إلى الله، وتبرّأ من الحول والقوّة، واستنزل الهدى»[12].

*** لم يقل لسائل: لا**

وعن علي عليه السلام: «ما صافح رسول الله ﷺ أحداً قط فنزع يدَه من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده، وما فاوضه أحد قطّ في حاجة أو حديث فانصرف حتّى يكون الرجل هو الذي ينصرف، وما نازعه أحد قط الحديث فيسكت حتى يكون هو الذي يسكت، وما رُئي مقدِّماً رجله بين يدي جليس له قط، ولا خُيِّر بين أمرين إلّا أخذ بأشدهما، وما انتصر لنفسه من مظلُمةٍ حتّى ينتهك محارم الله، فيكون حينئذ غضبه لله تبارك وتعالى، وما أكل متّكئاً قطّ حتّى فارق الدنيا، وما سئل شيئاً قط فقال لا...»[13].

*** يُلاطف الناس**

ورد في الكافي الشريف عن عجلان قال: «كنت عند أبي عبد الله

عليه السلام فجاء سائل فقام عليه السلام إلى مكيل فيه تمر فملأ يده فناوله، ثمّ جاء آخر فسأله فقام فأخذ بيده فناوله، ثمّ جاء آخر فسأله، فقام فأخذ بيده فناوله، ثمّ جاء آخر فقال عليه السلام: الله رازقنا وإياك. ثمّ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يسأله أحدٌ من الدنيا شيئاً إلّا أعطاه»[14].

إنّ«رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يأتيه الأعرابيّ فيأتي إليه بالهدية ثم يقول مكانه: أعطنا ثمن هديّتنا، فيضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان إذا اغتمّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ما فعل الأعرابيّ ليته أتانا»[15].

وهنا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يتمنّى مجيء الأعرابي، لأنه يسرّ به قلبه ويسلّي خاطره.

* كان صلى الله عليه وآله وسلم يعفو ويصفح

إنّ «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينتقم لنفسه من أحد قطّ، بل كان يعفو ويصفح»[16].

* يقول لمن يدعوه: لبّيك

وكان صلى الله عليه وآله وسلم«لا يدعوه أحد من أصحابه وغيرهم إلّا قال: لبيك»[17].

* يدعو أصحابه بكناهم

ولقد كان صلى الله عليه وآله وسلم«يدعو أصحابه بكناهم إكراماً لهم واستمالةً لقلوبهم، ويكنّي مَن لم يكن له كنية، فكان يُدعى بما كنّاه به، ويكنّي أيضاً النساء اللاتي لهنّ الأولاد واللّاتي لم يلدن، ويكنّي الصبيان، فيستلين به قلوبهم»[18].

ختاماً، لا يعدو ما استعرضناه كونه شيئاً يسيراً من خُلُقه صلى الله عليه وآله وسلم الذي اتّصف به، والذي كان ترجماناً عمليّاً لما ذكره القرآن الكريم من صفاته له صلى الله عليه وآله وسلم.

ونسأل الله أن يمنّ علينا لنقتدي بأخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم، ونكون زيناً له، لا شيناً عليه.

الهوامش

(1) الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج1، ص422.
(2) المراد أنّه صلى الله عليه وآله وسلم وإن كان في جزئه الذي لنفسه خلا بنفسه عن الناس، لكنّه لاينقطع عنهم بالكلّيّة، بل يرتبط بواسطة خاصّته بالناس، فيجيبهم في مسائلهم، ويقضي حوائجهم، ولايدخر عنهم من جزء نفسه شيئاً.
(3) عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام، الصدوق، ج1، ص 283.
(4) (م.ن)، ص 284.
(5) (م.ن).
(6) (م.ن).
(7) (م.ن)، ص285.
(8) مكارم الأخلاق، الطبرسيّ، ص18.
(9) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج1، ص126.
(10) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج16، ص228.
(11) سنن النبيّ، السيّد الطباطبائي، ص38.
(12) (م.ن).
(13) (م.ن).
(14) الكافي، الكليني، ج4، ص56.
(15) (م.ن)، ج2، 663.
(16) جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج16، ص290.
(17) المحجّة البيضاء، الفيض الكاشاني، ج4، ص152.
(18) منية المريد، الشهيد الثاني، هامش ص194.

هذا أدبُ محمّد ﷺ
(من فكر الإمام القائد دام ظله)

أراد الله سبحانه وتعالى لدينه أن يُعَزّ، وأن يؤمن به كلّ الناس، فادّخر لذلك نبيّاً، علّمه بعلمه، وأدّبه بأدبه، ففاضت الرحمة من بين جنبيه، فكان صادقاً أميناً، رؤوفاً رحيماً، سهل الخُلُق، ليِّن الجانب، متحلّياً بالفضائل والكمالات التي ينزع نحوها ويحنو إليها بنو البشر.

في هذا المقال عرضٌ لنَزْرٍ يسيرٍ من سيرة الرسول ﷺ، كما جاءت على لسان سماحة الإمام القائد الخامنئيّ دام ظله.

*** أخلاق الرسول ﷺ**

يمكننا باختصار تقسيم أخلاق الرسول إلى: «الأخلاق الشخصيّة» باعتباره إنساناً و«الأخلاق الحكوميّة» باعتباره حاكماً.

1- الأخلاق الشخصيّة: والمراد بها الأخلاق والمزايا الشخصيّة لرسول الله ﷺ لا بصفة كونه حاكماً ووليّاً. نذكر منها:

أ- العفو والتسامح: جاء أنّ أحد الأعراب الذين اعتادوا العيش في الصحراء والذين لا معرفة لديهم عن المدنيّة وآداب المعاشرة والأخلاق المتداولة فيها، قَدِمَ المدينة ودخل على رسول الله ﷺ وهو بين أصحابه. طلب الأعرابيّ من الرسول شيئاً، فساعده ﷺ وأعطاه بعض المال والطعام واللباس، ثمّ سأله: هل أنت راضٍ؟ وهل أحسنتُ إليك؟ وهل هذا مقبول؟ فأجابه: أنتَ لم تنجز لي أيّ عمل، ولم تظهر أدنى محبّة، وما قدّمته ليس شيئاً يُذكر.

كان لهذا التعاطي الخشن مع الرسول ﷺ، وقعٌ مؤلمٌ وثقيلٌ في قلوب الأصحاب، فغضبوا، ونهض بعضهم وأرادوا توبيخ الأعرابي، إلّا أنّ الرسول ﷺ رفض ذلك وطلب منهم الكفّ عنه. اصطحب رسول الله ﷺ الأعرابيّ إلى منزله -والرسول لم يكن يمتلك الشيء الكثير، وإلّا كان بإمكانه أن يقدّم له أكثر من ذلك- وقدّم له أشياء أخرى، ثمّ قال له: «هل رضيت الآن؟ قال: نعم. وقد ظهر على هذا الرجل الرضى والخجل

ممّا شاهده من إحسان وحُلمٍ عند الرسول». توجّه إليه الرسول ﷺ قائلاً: الكلام الذي قلتَه قبل قليل أمام أصحابي، جعل قلوبهم حاقدةً عليك وكارهةً لك. هل ترغب في أن نذهب إليهم وتحدّثهم بما قلته لي وتبيّن رضاك؟ قال: نعم، أنا جاهزٌ لذلك. فذهب الرسول ﷺ والأعرابي إلى الأصحاب وبيّن لهم ﷺ أنّ هذا الأخ الأعرابيّ راضٍ عنّا، فتحدّث الأعرابيّ، مبيّناً رضاه وسروره وشكره للرسول الأكرم ﷺ؛ لما أظهره من محبّة له. تحدّث بذلك وذهب.

فتوجّه الرسول إلى أصحابه مبيِّناً لهم أنّ مَثَل هذا الأعرابيّ كالناقة التي انفصلت عن القطيع وأخذت تركض في الصحراء، وأنتم حين تهجمون على الناقة لتمسكوها وتعيدوها إليّ، وتتوجّهون إليها من كلّ جانب، سوف يزداد خوفها وخشونتها؛ فيصبح الإمساك بها صعباً. وأنا لم أسمح لكم بزيادة خوف الأعرابي وابتعاده عنّا، بل توجّهت إليه بمحبّة وحنان وأعدته إلى جمعنا[1].

ب- أنفقناه ليبقى لنا: قُدِّمت إلى الرسول ﷺ شاةٌ فذبحها، فاجتمع الفقراء والمستحقّون للحصول على نصيبهم من اللحم. وكان الرسول يُقَطِّع اللحم من الشاة التي ذبحها لنفسه ويوزّعه عليهم، فبقي منها الكتف فقط. وعندما حصل الجميع على اللّحم، أخذ الكتف إلى المنزل لتُطبخ وتُعَدّ للأكل، فقالت إحدى زوجاته: يا رسول الله، وُزِّعت الشاة بأكملها ولم يبقَ سوى هذه الكتف. عندها قال الرسول ﷺ: «لا، لقد بقيت بأكملها إلّا أنّ الكتف هي التي سنفقدها؛ لأنّنا سنتناولها ولن يبقى منها شيء، أمّا الذي أنفقناه فهو الذي يبقى لنا»[2].

ج- مداراة وعزّة: عاش الناس مع النبيّ ﷺ عشر سنوات ليل نهار، ذهبوا إلى منزله وزارهم في منازلهم، وكانوا معاً في المسجد وفي

قال ﷺ لزوجته: «إنّ الكتف هي التي سنفقدها؛ لأنّنا سنتناولها ولن يبقى منها شيء، أمّا الذي أنفقناه فهو الذي يبقى لنا»

الطريق، وسافروا معاً وناموا وجاعوا وفرحوا معاً. وكانت تتعمّق في قلوبهم محبّته والاعتقاد به يوماً بعد يوم. ويظهر ذلك عندما تخفّى أبو سفيان، أثناء فتح مكّة، ودخل معسكر النبيّ ﷺ بحماية وتشجيع من العبّاس (عم النبيّ ﷺ) ليحصل على الأمان، شاهد النبيّ ﷺ يتوضّأ صباحاً، والناس مجتمعون حوله لالتقاط قطرات الماء التي تنزل من وجهه ويديه! قال حينها: «إنّه رأى كسرى وقيصر -الملكَين الكبيرَين والقويَّين في العالم- إلّا أنّه لم يشاهد فيهما هذه العزّة»[3].

د- محبٌّ للأطفال: كان الرسول الأكرم ﷺ يتعامل مع الأطفال كما يتصرّف مع الحسن والحسين عليهما السلام. فمرّةً كان ﷺ يسير نحو المسجد، وكان الأطفال يلعبون في الطريق، فخاطبه أحدهم: إنّك، يا رسول الله، تأخذ الحسن والحسين على كتفَيك، فخذنا نحن أيضاً. لم يمانع الرسول ﷺ، فقام برفع طفلٍ إلى إحدى كتفَيه ورفع آخر إلى الكتف الأخرى، ثم أنزلهما بعد أن مشى قليلاً، ثمّ طلب منه طفلان آخران أن يصعدا على كتفَيه، وكان وقت الصلاة يأخذ بالاقتراب. وفي هذه الحالة، جاء بعض الأصحاب لتفقُّد الرسول، فوجدوه يحمل الأطفال، فعاتبوهم وأنزلوهم عن كتفَيه، فتابع الرسول ﷺ مسيره إلى المسجد.

هـ- مراعاته ﷺ للحقوق: في عهد الحكومة الإسلاميّة، جاءت امرأة إلى المدينة لرؤية الرسول ﷺ، فأظهر ﷺ لها الكثير من المحبّة؛ إذ سأل عن أحوالها وأحوال عائلتها وتعاطى معها بمنتهى الاحترام واللطف. شاهد الأصحاب ذلك، فتعجّبوا!

وبعد أن رحلت، توجّه ﷺ إلى أصحابه؛ محاولاً رفع تعجّبهم، وموضّحاً أنّ هذه المرأة كانت تأتي إلى منزله في حياة زوجته السيدة خديجة (مرحلة الضغط والحصار والشدّة في مكة). ولا بدّ من أنّ ذلك كان في وقت حاصر فيه الجميع أصحاب الرسول، وكانوا لا يزورون السيّدة خديجة فكانت هذه المرأة تتردّد إليها. لم تذكر الرواية أنّ هذه المرأة قد أصبحت مسلمة. من المحتمَل أنّها لم تكن مسلمة، إلّا أنّ الرسول راعى هذا الحقّ لمجرّد وجود هذه الخصوصيّة، فأظهر المحبّة واللطف بعد سنواتٍ طويلة على ذلك[4].

2- الأخلاق الحكوميّة: ويُقصد بها أخلاقه ﷺ مع المسلمين والأعداء من جهة كونه قائداً وحاكماً، منها:

أ- درس الأخلاق والحياة: في معركة الخندق وأثناء حفر الخندق، عندما كان يرى ﷺ شخصاً قد ظهر عليه التعب، وأنّه لم يعد باستطاعته التقدّم، كان يذهب ويأخذ المِعوَل منه ويبدأ العمل. فالنبيّ ﷺ لم يكن حاضراً من خلال إصدار الأوامر فقط، بل كان حاضراً بجسده بين الجموع[5].

ب- درس الحرب: من جملة وصايا الرسول ﷺ في ساحة الحرب، للأشخاص الذين كانوا يذهبون إلى الحرب، الرحمة بالنساء والأطفال، والشهامة في التعامل مع جنود العدوّ، وعدم قطع الماء عنهم، وعدم منعهم من الطعام، وقبول استسلام البعض، وقبول من ادّعى الإسلام حتّى لو كان الأمر في أوج المعركة، أي الابتعاد الكامل عن حالة الانتقام والخشونة. كان الكفّار الذين لا يشعرون بخصومة وعداء مع الرسول، يأتون إليه، فكان عطوفاً رحيماً معهم إلى مستوى أنّهم كان يخجَلُون من ذلك[6].

ج - سلوب التعامل مع المنهزمين والأسرى:

كان الأسـرى والمنهزمون يأتون إلى الرسول ﷺ وكان بعضهم مسيحيّاً -سواء من القبائل العربيّة أم غير العربيّة- وكانوا يتأثّرون بأخلاق الرسول ﷺ؛ ما يدفعهم إلى دخول الإسلام، وقبول دين الرسول. هذه هي ليونة وعطف النبيّ[7].

الهوامش

(1) خطبتا صلاة الجمعة في طهران (1368/7/28) (1989/10/20).

(2) من كلام له في لقاء المعوقين (1368/4/28) (1989/7/19).

(3) خطبتا صلاة الجمعة في طهران (1380/2/28) (2001/5/18).

(4) خطبتا صلاة الجمعة في طهران (1368/7/28) (1989/10/20).

(5) خطبتا صلاة الجمعة في طهران (1380/2/28) (2001/5/18).

(6) كان ﷺ إذا أراد أن يبعث سريّة بعثها أول النهار. وفي الكافي: بإسناده عن السكوني عن أبي عبد الله وفي الكافي: بإسناده عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ النبيّ ﷺ كان إذا بعث أميراً له على سريّة أمره بتقوى الله عزّ وجلّ في خاصة نفسه، ثم في أصحابه عامة، ثم يقول: قاتلوا الكفّار بسم الله وفي سبيل الله، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا وليدا، ولا متبتّلا في شاهق، ولا تحرقوا النخل، ولا تغرقوه بالماء، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تحرقوا زرعا لأنّكم لا تدرون، لعلكم تحتاجون إليه، ولا تعقروا من البهائم مما يؤكل لحمه إلا ما لا بدا لكم من أكله، وإذا لقيتم عدوا للمسلمين فادعوهم إلى إحدى ثلاث، فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم وكفوا عنهم». (العلامة الطباطبائي، سنن النبيّ، ص 84-86).

(7) من كلام للسيد القائد دام ظله في مركز التوحيد (1986/11/1).

إن كنتم تحبون الله..(*)

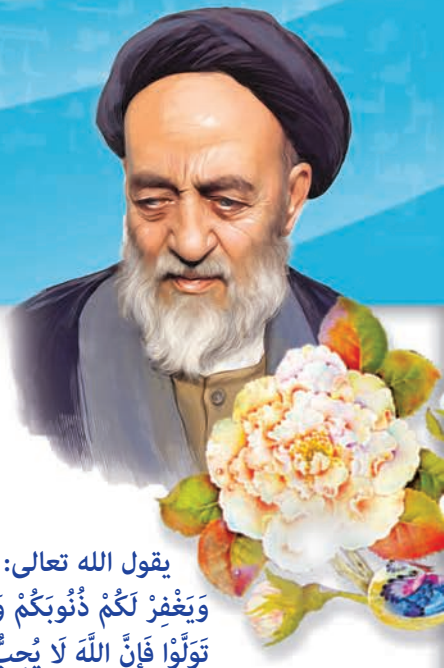

العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي قدس سره

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: 31-32).

في هذا المقال يهدف السيد الطباطبائي قدس سره إلى بيان أنّ عبادة الله بإخلاص لا تتمّ إلا باتّباع الأنبياء عليهم السلام فلا يصل إليه سبحانه عبدٌ إلا عبرهم.

* حقيقة الإخلاص

يدعو الله سبحانه عبده إلى الإيمان به، وعبادته بإخلاص، والاجتناب عن الشرك، كما قال تعالى:﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ (الزمر: 3)، وقال عزّ وجلّ:﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: 5).

إنّ الإخلاص في الدين إنّما يتمّ إذا لم يتعلّق قلب الإنسان -الذي لا يريد شيئاً ولا يقصد أمراً إلّا عن حبٍّ نفسيّ وتعلُّقٍ قلبيّ- بغيره تعالى من معبود أو مطلوب؛ كصنمٍ أو ندٍّ أو غايةٍ دنيوية، بل ولا مطلوب أُخروي كفوزٍ بالجنة أو خلاصٍ من النار، وإنّما يكون متعلَّقُ قلبه هو الله تعالى في معبوديّته. فالإخلاص لله في دينه إنّما يكون بحبّه تعالى.

* الحبّ: خضوعٌ والتزام

الحبُّ هو الوسيلة الوحيدة لارتباط كلّ طالبٍ بمطلوبه وكلّ مريدٍ بمراده، وبه ينجذب المحبُّ إلى محبوبه؛ ليجده ويتمّ به ما للمحبّ من النقص. ولا بشرى للمحبّ أعظم من أن يبشَّر بأنّ محبوبه يحبُّه. فالعبد

المخلص لله بالحبّ لا بغية له إلّا أن يحبَّه الله سبحانه، كما إنّه يحبّ الله، ويكون الله له كما يكون هو لله عزَّ اسمه، إلّا أنّ الله سبحانه لا يعدّ في كلامه كلَّ حبّ له حبّاً، فإنّ حبّ الشيء يقتضي حبَّ جميع ما يتعلّق به، ويوجب الخضوع والتسليم لكلّ ما هو في جانبه، والتدُّين له بدين التوحيد وطريق الإسلام، على قدر ما يطيقه إدراك الإنسان وشعوره.

*** الإسلام دعوة وإخلاص**

وقد عرّف النبيّ ﷺ سبيله الذي سلكه بسبيل التوحيد وطريقة الإخلاص على ما أمره الله سبحانه، بقوله: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (يوسف: 108)، فذكّر أنّ سبيله الدعوة إلى الله على بصيرة، والإخلاص له من غير شرك. فسبيله دعوة وإخلاص، واتباعه واقتفاء أثره إنّما هو في ذلك، فالإخلاص علامة مَن اتّبعه.

ثمّ ذكر الله سبحانه أنّ شريعة الإسلام التي شرّعها له ﷺ هي الممثّلة لهذا السبيل، سبيل الدعوة والإخلاص، ﴿**ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا**﴾ (الجاثية: 18)، وأنّ الإسلام إسلامٌ لله، ﴿**فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ**﴾(آل عمران: 20)، ثم نسبه إلى نفسه وبيّن أنّه

صراطه المستقيم، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (الأنعام: 153). فتبيّن بذلك كلّه أنّ الإسلام، الشريعة المشرّعة للنبيّ ﷺ، الذي هو مجموع المعارف الأصلية والخلقية والعملية وسيرته في الحياة، هو سبيل الإخلاص عند الله سبحانه الذي يعتمد ويبتني على الحبّ، فهو دين الإخلاص وهو دين الحبّ.

* الحبّ بناء الشريعة

فيظهر ممّا تقدّم أنّ معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: 31)، إن كنتم تريدون أن تخلصوا لله في عبوديتكم، بالبناء على الحبّ حقيقةً، فاتّبعوا هذه الشريعة التي هي مبنيّة على الحبّ الذي ممثّله الإخلاص والإسلام، وهو صراط الله المستقيم الذي يسلك بسالكه إليه تعالى، فإن اتبعتموني في سبيلي أحبَّكم الله -وهذه أعظم بشارة للمحبّ- وعند ذلك تجدون ما تريدون وتبتغون من محبوبكم.

* ولاية الله باتّباع النبيّ ﷺ

إذا نظرنا إلى وقوع الآية موضع البحث بعد الآيات الناهية عن اتّخاذ الكفار أولياء ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 28)، وارتباطها بما قبلها، وأن تحقّق الولاية يستدعي تحقُّق الحبّ بين الإنسان وبين من يتولّى، كانت الآية ناظرة إلى دعوة المؤمنين إلى اتّباع النبيّ ﷺ إن كانوا صادقين في دعواهم ولايةَ الله وأنّهم من حزبه، فإنّ ولاية الله لا تتمّ باتّباع الكافرين في أهوائهم، ولا باتباع وابتغاء ما عندهم من مطامع الدنيا من عزٍّ ومال، بل تحتاج إلى اتّباع نبيّه في دينه، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾(الجاثية:18-19).

* حبّ الله مآل الولاية

في هذه الآية ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: 32) انتقالٌ من معنى الاتّباع إلى معنى الولاية؛ إذ من الواجب على مَن يدّعي ولاية الله بحبّه أن يتّبع الرسول حتّى ينتهي ذلك إلى ولاية الله له بحبّه. وإنّما ذكر حبّ الله ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ دون ولايته؛ لأن حبّ الله هو الأساس الذي تبتني عليه الولاية، وإنّما اقتصر على ذكر حبّ الله تعالى فحسب؛ لأنّ ولاية النبيّ والمؤمنين تؤول بالحقيقة إلى ولاية الله.

* أطيعوا الله والرسول

لمّا كانت آية ﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ تدعو إلى اتّباع الرسول، والاتّباع لا يتمّ إلّا مع كون المتَّبَع سالكَ سبيل، والسبيل الذي يسلكه النبيّ ﷺ إنما هو صراط الله المستقيم والشريعة التي شرعها لنبيّه وافترض طاعته فيه، كرّر تعالى ثانياً معنى اتّباع النبيّ ﷺ في قالب الإطاعة ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ**﴾ إشعاراً بأنّ سبيل الإخلاص الذي هو سبيل النبيّ هو بعينه مجموع أوامر ونواه، ودعوة وإرشاد، فيكون اتّباع الرسول في سلوك سبيله هو إطاعة الله ورسوله في الشريعة المشرّعة. ولعل ذكرَه تعالى مع الرسول للإشعار بأنّ الأمر واحد، وذكرَ الرسول معه سبحانه؛ لأن الكلام في اتّباعه؛ فقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ**﴾ كالمبيِّن لقوله:﴿**قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي**﴾،على أنّ الآية مشعرةٌ بكون إطاعة الله وإطاعة الرسول واحدةً؛ ولذا، لم يكرّر الأمر «أطيعوا». ولو كان مورد الإطاعة مختلفاً في الله ورسوله لكان الأنسب أن يُقال أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، كما في قوله تعالى:﴿**أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾ (النساء: 59).

فتبيّن ممّا تقدّم أن إطاعة الله لا تتحقّق إلّا بإطاعة نبيّه.

الهوامش

(*) مقتطف من: تفسير الميزان، الطباطبائي، ج3، ص ص 157 - 161.

المولد النبويّ: نورٌ يجمعنا

تحقيق: كوثر حيدر

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران: 164).

الحكاية تجلّت في آية واحدة، أنّ الله تعالى قد منّ على قوم عاشوا ظلام الجهل والجاهليّة على أرض قاحلة عطشى، تُدعى «الحجاز». في هذه الحقبة، خرجت البشريّة عن مسارها الإنسانيّ، حيث كانت الرّذيلة وباءً، والدّمُ مستباحاً، والعبدُ للعبدِ عبداً، حتّى كان الفيض الإلهيّ، في ليلة لا تشبه اللّيالي المقمرة، ولا يشبه فجرها الدّجى، ولا يعلم كنهها إلّا أهلها. وُلد من استجار به الأنبياء، وصلّى عليه ربّ السّماوات، سيّد الأولياء ونور الأنوار الّذي ختم اللّه تعالى به الأنبياء والرسالات، بُعث من هو رحمة للعالمين، «محمّد بن عبد الله ﷺ».

* من حقّ النبيّ ﷺ علينا

هو «الحُبّ»، الّذي لولاه نحن نفنى والكون يفنى. النّبيّ محمّد ﷺ هو الأب الّذي احتضن أمّته، والقائد الّذي أخرج رعيّته من قعر الذّل إلى قمم العزّ. وهو الفتح الّذي على يديه أبصر المؤمنون واهتدَوا. من حقّ هذا النّبيّ ﷺ العظيم على أمّته «الخلود»، وأن يبقى ذكره متأجّجاً في وجدان الشّعوب، أصيلاً يليق بحضرته الشّريفة. أبرز هذه المشاهد تتجلّى بذكرى مولده الشّريف، يشير إلى درجة الاهتمام والاحترام بصاحب المناسبة ﷺ.

في هذا التّحقيق سنستعرض شعيرة إحياء المولد النّبويّ الشّريف من

خلال أبواب متفرّقة نطلّ بها على شباب من الكشّافة وطلّاب المدارس، حيث سنرى من هو محمّد ﷺ في عيونهم، لننطلق عبرها إلى مقابلة مع الحاجّة أمل قطّان وأخرى مع الشّيخ شفيق جرادي.

النّبيّ محمّد ﷺ هو الأب الّذي احتضن أمّته، وهو الفتح الّذي على يديه أبصر المؤمنون واهتدوا

* محمد ﷺ في عيونهم

قمنا باستطلاع سريع لدى أطفال المدارس والكشّافة. طُلب من الأطفال رسم صورة تعبيريّة عن النّبيّ محمّد ﷺ. بعد الانتهاء من رسمهم، تمّ طرح سؤال عليهم: «لمَ رسمتَ هذه الرّسمة؟». تنوّعت إجاباتهم، بعضها كان عفويّاً وبعضها كان لافتاً كمظهرٍ لأثر النّبيّ ﷺ في وجدانهم رغم صغر أعمارهم.

«زينب» (11 عاماً)، فتاة كشفيّة، رسمت نبيّ الله ﷺ بملامح طبيعيّة يتوسّط حشداً من النّاس، لكنّه الوحيد الذي قامت بتلوينه -في حين أنّ أغلب الأطفال رسموا وجهه مشعّاً دون ملامح واضحة- وعند سؤالها عن السّبب، أجابت: إنّ نبيّ الله كان إنساناً طبيعيّاً كسائر البشر، «يشبهنا» على حدّ تعبيرها، إلّا أنّه كان عظيم الشّأن «يحبّ الله كثيراً» فكرّمه الله وجعل منه رسولاً إلينا، ووليّاً علينا.

«هادي» (12 سنة) طالب في مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، رسم النّبيّ ﷺ مع شهداء الدّفاع المقدّس؛ لأنّه متأثّرٌ بخطاب الأمين العامّ لحزب الله السّيّد حسن نصر الله (حفظه الله) عن فضل «الغزاة في

سبيل الله» ،وهو الخطاب الذي يستمع إليه دائماً من خلال هاتف أخيه الأكبر. يعتبر هادي أنّ هؤلاء الشّهداء هم جنود هذا القائد، في هذه المسيرة.

«مريم» (10 سنوات)، طالبة في مدرسة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، رسمت النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تحيط به الأزهار؛ لأنّ أمّها تزيّن اسم محمّد بالورود في ذكرى مولده الشّريف، وتوزّع على إخوتها، على حبّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في هذه المناسبة، وردة وتمراً.

الشيخ شفيق جرادي

* من أيّام الله العظمى

في مقابلة مع الشيخ شفيق جرادي (مدير عام معهد المعارف الحكمية) تمّ استعراض الأبعاد الاجتماعيّة لإحياء المولد الشّريف، وتحدّث فضيلته عن الغاية من إحياء هذه الشّعيرة، وانعكاسها على شخصيّة الإنسان كفرد اجتماعيّ، فقال:

إنّ ولادة النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كبقيّة المناسبات الدّينيّة الّتي جاء في ذكرها ﴿**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ**﴾ (إبراهيم: 5). فهو يوم من أيّام الله العظمى؛ لأنّه يوم ولادة أقدس إنسان تنزّل إلى هذه الأرض وإلى النّاس؛ لذا، فإنّ إحياء هذه المناسبة، هو إحياء لفعل إلهيّ ومنّة إلهيّة كبرى، عظمى، ومقدّسة. وهذا الإحياء له مظاهر مختلفة أهمّها:

1- **زيارة النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم:** في واقعنا اليوم نحتاج إلى أن نزيد مستوى التفاعل مع مناسبة المولد النّبويّ الشّريف، على المستوى العباديّ مثلاً، وعلى رأس الأعمال العباديّة، زيارة النّبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وحبّذا لو تحوّلت المفاهيم الواردة في هذه الزّيارة إلى عناوين تثقيفيّة لبيئتنا ومجتمعنا.

2- **تفعيل القيمة العليا لهذا اليوم:** ينبغي أن نؤكّد على القيم العليا التي تمثّلها ولادة النّبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. ومن عناوين هذه القيم:

أ- **الهداية:** إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّما بُعث لهداية النّاس ولأن يتوجّه النّاس نحو فطرتهم، وليس فقط أن يتوجّه الإنسان نحو الكعبة ليصلّي. الهداية هي أن نحوّل كلّ حياتنا إلى حياة مبنيّة على السُّنن الّتي أرساها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى القيم الّتي بُعث لأجلها صلى الله عليه وآله وسلم.

ب- **الرحمة:** لأنّ القرآن الكريم ذكر ذلك بشكل واضح ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: 107). علينا أن ننشر قيم الرّحمة في بيئتنا

وفي العائلة، وأن نؤسّس لصلة حقيقيّة برسول الرّحمة محمّد ﷺ، تبدأ مع الأطفال؛ فحين نتحدّث عن ولادة النّبيّ ﷺ يجب أن نسأل، كيف يمكن أن نُنفذ حُبّ النّبيّ ﷺ إلى قلوب الأطفال؟ وكيف يمكن أن نجعل في مدارسنا، وفي أيّ مناسبة نحييها، رابطاً دائماً برسول الله ﷺ؟

كذلك في النّشاط العامّ لأُسرنا وبيئتنا، أن ندخل فرحة الولادة إلى البيوت.. من خلال الهدايا، الولائم، وأن يظهر ذلك على الشّرفات والشوارع والمحلّات أيضاً. كيف يمكن لحياتنا كأمّة إسلاميّة أن تُعيد إرساء الصّلة بين المذاهب من خلال قاعدة الارتكاز في هذا الدّين والّذي هو الرّسول محمّد ﷺ؟

يجب أن نعيد قراءة الأبعاد العقائديّة في حياة الأمّة الإسلاميّة، بالارتباط بالنّبيّ محمّد ﷺ؛ مثلاً حين وحّد بين المهاجرين والأنصار على أنهم جميعاً مسلمون، فلنجعل حياتنا قائمة على أصل ثابت هو نبوّة الرّسول محمّد ﷺ وقيمه التي أهمّها: «الهداية» و«الرّحمة»! أن نتراحم بمحبّته، وأن نستهدي بأصل وجوده ﷺ. ومن يحبّ النبيّ ﷺ أيضاً عليه أن يعمل على اكتساب مواصفات نفسيّة، كالرّأفة والعِزّة، والمرونة

في التّعاطي مع البيئة والمجتمع. وحين تكون حياتنا قائمة على قيم النّبيّ ﷺ، نحن كأفراد سنتغيّر حتماً. وعلى مستوى البيئة المجتمعيّة، نكون قد قدّمنا صورة الإسلام المحمّديّ الأصيل بعد أن حاولت قوى التّكفير الضّالة والمُضلّة أن تقدّم صورة مشوّهة للإسلام بطريقة وحشيّة منفرة. وهنا، علينا واجبٌ أخلاقيّ ورساليّ وجهاديّ كبير، أن نقدّم صورة النّبيّ محمّد ﷺ كما أرادها الله عزّ وجلّ، الّذي قال في كتابه الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: 4). لأنّ الدّين الّذي في أعناقنا تجاه النّبيّ محمّد ﷺ كبير، فهو دَينٌ على مستوى الرّوح، وعلى مستوى العِزّة والكرامة.

* ولادته إحياءٌ للإسلام

تتحدّث الحاجّة أمل قطّان (مديرة معاهد سيدة نساء العالمين) عن النّشاطات الّتي تقوم بها المعاهد؛ احتفاءً بهذه المناسبة فتقول: «إنّ إحدى المناسبات الإسلاميّة المهمة «ولادة الرّسول ﷺ»، التي تقوّم العلاقة مع الرسول ﷺ وتعيد النّبض إليها.

أن نحيي ولادة الرسول ﷺ يعني أن نتعرّف على رسالته العظيمة وعلى قيمها؛ الّتي أتى بها رجل إلهيّ يدعى محمّداً ﷺ منّ الله به على العالمين.

لقد جعل الله لنا محطّات وأيّاماً استثنائيّة، أحدها ولادة الرّسول ﷺ. ويجب أن تتمحور هذه المناسبة حول نقاط أساسيّة:

1 - التّعرف على الرّسول ﷺ.

2 - الاقتداء به.

3 - بناء علاقة خاصة معه.

وأن نسأل: ماذا أضاف الإحياء على معرفتنا بالنبيّ ﷺ؟ إذا قمنا بالإحياء الصّحيح، نكون قد شملتنا دعوة الإمام عليه السلام من خلال قوله: «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا». نحاول إيصال رسالة الرّسول ﷺ العمليّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة والتّربويّة من خلال برامج إحياء ولادته، في المدارس، للأطفال وللشّباب وفي جميع الأعمار. في أحد الإحياءات السابقة، كانت «البيئة» هي المحور، وذلك انطلاقاً من حثّ الرّسول على الزّراعة والاهتمام بالغرس والأشجار، فقام المعهد بحملة تشجيعية على زراعة الأشجار والنّخيل بالتّحديد لربط الأطفال بقيمة الشجر والنّخيل

وثمارها، مضافاً إلى محاولة استبدال الحلويات بـ«التّمر»، كونه من الأطعمة المباركة، الّتي تنير القلب. وتمّ اختيار هذا الرمز كونه يتلاءم مع مستوى الأطفال الفكريّ. كما قمنا بحملة تشجع على النّظافة «النّظافة من الإيمان»، وبهذا الشّكل نكون قد قدّمنا صورة حضاريّة في إحيائنا لقيمه ﷺ وللإسلام».

إحياء ولادة عظيمٍ كـ«المصطفى المختار ﷺ» يحيي الأفئدة، ويرفع غشاء الجهل عن العقول الغافلة حتّى تبصر

وتتابع الحاجة القطان ذكر أنشطة للمناسبة نفسها: «قمنا بنشاط يُبرّر علاقة الرسول ﷺ وحبّه للفقراء والمساكين، وذلك تحت عنوان «اهدِ على حبّ الرّسول ﷺ». في سنوات أخرى ذهبنا باتّجاه الإضاءة على بعض القيم على شكل «قصّة»، عبر جمع العديد من الحوادث الّتي كانت تحصل مع الرّسول ﷺ التي ترتبط بعلاقته مع النّاس والأطفال والفتيان الّذين هم في مقتبل العمر».

ربما هناك من يعمل على دحض فكرة إقامة الشّعيرة. قد يعملون على مَحو البسمة وقتل الفرحة الّتي ترافق هذه الشّعيرة، ومنهم قد يُكفّر من «يُعظّم شعائر الله». خلف كلّ الشّعارات الّتي تندّد بهذه الترّهات، قلوب أقرحها القيء لشدّة ما أصابها من مرض. إحياء ولادة عظيمٍ كـ«المصطفى المختار ﷺ» يحيي الأفئدة، ويرفع غشاء الجهل عن العقول الغافلة حتّى تبصر. نحن نحيا بهذه الولادة. هذه الولادة تعني «شكراً» صغيرة جدّاً، وإحياؤها يعني «أنّنا معكم»، في الدّنيا وفي الآخرة، إن شاء الله.

الصلح المحمّدي: قِيَم ومبادئ

الشيخ أحمد وهبي

في زمنٍ كثُر فيه القتل بشكل فظيع ومرعب، ومن مدّعين للإسلام وتحت اسم النبيّ محمّد ﷺ، قد يظنّ المرء أنّ لا مهربَ من هذا الموت الرهيب، وأنّ الإسلام يأمر فقط بالحرب، ولا حلّ لديه لمنعها أو إيقافها. ولا شكّ في أنّ من يرى ما يفعله المدّعون للإسلام، وهم يرفعون رايته، ويقتلون باسمه، سينظر إلى الإسلام نظرة مستنكر ورافض له. في هذا المقال سنتعرّض لصلح الحديبيّة، ونبيّن أنّ الدين الإسلاميّ بشخص النبيّ ﷺ دينٌ يسعى للحفاظ على السلم والسلام والصلح والصلاح والوئام بين الناس، لا كما يُظهره المستكبرون على أنّه دين القتل والسيف.

* الإسلام دين السلام

يدعو الإسلام إلى السلم والسلام والصلح والصلاح، من خلال مبادئه وأخلاقياته وآدابه وتشريعاته وتعليماته وأنظمته وأهدافه. فالإسلام لا يسعى للدخول إلى نفوس الناس بالقوّة، بل من خلال الكلمة الحسنة والحوار ولغة الفكر المتين والقويّ والثقافة، ما كان السبب الأساس في انتشار الإسلام، بينما كانت الحروب التي أُشعلت في مواجهته، سواء من قبل من ادّعى الإسلام أو غيرهم، هي السبب في الحدّ من انتشاره.

إنّ الحروب التي قام بها النبي ﷺ كانت حروباً دفاعية، لدفع الخطر عن الدين وعن دولته الفتية، التي منذ نشأت وعبدة الأصنام في قريش يحاربونها، حتى وصل الأمر إلى القتل؛ ما اضطرّ المؤمنين إلى الهجرة، ثمّ إنّهم لاحقوهم وحاربوهم في المدينة. وعندما كثرت أعداد المؤمنين واتّسعت رقعة سيطرتهم، بدأ الهجوم ضدّهم من الدول المحيطة، دون بدءٍ منهم بحرب.

* الصلح حقناً للدماء

إنّ المسلمين قبلوا الصلح، وهم في موقع القوّة؛ حتّى أدّى ذلك إلى اعتراض بعض الأنصار بحجّة أنّهم منتصرون بالفعل، فلا يحتاجون إلى الصلح؛ لكن هؤلاء الدعاة إلى الله كان غرضهم الهداية، لا القتل، ولو لعدوّهم وإن أراد القتال؛ ولذلك كانوا يقبلون بالصلح واللجوء دائماً إلى الحلول التي تمنع إراقة الدماء.

الصلح والسلم من روح الإسلام الذي يكون تطبيقه عمليّاً من خلال العمل الصالح

* روح الإسلام

الصلح والسلم من روح الإسلام الذي يكون تطبيقه عملياً من خلال العمل الصالح. فالدعوة منذ آدم عليه السلام حتّى نبيّنا محمد ﷺ كانت إلى الإسلام والعمل الصالح. وتظهر أهميّة الحفاظ على حياة المجتمعات وأفرادها في القرآن الكريم، من خلال:

1- تسمية الله نفسه بالسلام، ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ**﴾ (الحشر: 23).

2- إخباره تعالى أنّ دعوته الهداية إلى سبل السلام، ﴿**وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ**

السَّلاَمِ﴾ (يونس: 25)، وقرآنه يهدي إلى السلام: **﴿يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ﴾** (المائدة: 16).

3- عدم الدعوة إلى الحرب إلّا دفاعاً عن الدين، وأمر النبيّ ﷺ بأن يجنح إلى السلم إذا أراد الأعداء السلم، وليس إلى الحرب، **﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾** (الأنفال: 61).

لم ييأس رسول الله ﷺ رغم التصلُّب الذي أبدته قيادة قريش ضدّ محاولاته السلميّة، ولا شك في أنّه كان يرى بنظره الثاقب النتائج الطيّبة التي ستجنيها الدعوة الإسلاميّة

4- تقديم الصلح وتفضيله على غيره، **﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾** (النساء: 127).

5- أمر المؤمنين بأن يدخلوا في السلم، **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾** (البقرة: 208)، وأمرهم بأن يصلحوا بين المتقاتلين منهم، **﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾** (الحجر: 9).

6- جواز إقامة الصلح والسلم مع المشركين، وإن حصل الصلح والمعاهدة معهم، فلا يجوز القيام بما يخلّ بهذه المعاهدة بحجّة شركهم، **﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾** (التوبة: 3).

7- إذا اعتدى مؤمنون على قوم أُقيم معهم ميثاق، فلا يجوز نصرهم عليهم، بل يجب الالتزام بالعهد، ﴿**وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (الأنفال: 72).

إذاً، السلم والصلح لهما مكانة في الدعوة الإسلامية تنبع من القيم التي أعطاها الإسلام للإنسان.

* صلح الحديبية

في السنة السادسة للهجرة، قويت شوكة الإسلام بعد جهاد طويل مع المشركين واليهود والعرب في الجزيرة العربية، انتصر فيه النبيّ ﷺ، وحصلت في هذه السّنة بعض الانتكاسات، وبعد كل السنوات التي مضت والتي مُنع المسلمون فيها من دخول مكّة المكرّمة منذ بداية الدعوة، عزم النبيّ ﷺ على زيارة البيت الحرام وأداء مناسك الحجّ في العشرة الأولى من شهر ذي القعدة، ولم يكن في نيته القتال مع قريش، وقد أخرج معه الكثير من غير المسلمين، ليُعلن أنه لم يخرج للقتال، وخصوصاً أنّه خرج في شهر ذي القعدة الحرام الذي يحرم فيه القتال عند العرب والمسلمين.

وبعد جولات عديدة من المفاوضات لدخول مكة، أبلغهم النبيّ ﷺ بجواب واحد: «إنّا لم نجئ لقتال، ولكنّا جئنا معتمرين»، لكنّ قريشاً لم تقتنع بذلك واتّهمت بعض مبعوثيها بالجُبْن والكذب، فقرّر النبيّ ﷺ أن يبعث من جهته سفيراً إلى قريش، ليُوضِّح لها الهدف الذي جاء المسلمون من أجله، فاختار «خراش بن أميّة» من قبيلة خزاعة لأداء المهمّة، لكن حين بلغ خراش مكّة عقروا بعيره، وأرادوا الفتك به لولا أن منعتهم الأحابيش، فرجع إلى معسكر النبيّ ﷺ وأخبره أنّ قريشاً رفضت بشكل نهائيّ السماح له ﷺ بالدخول إلى مكّة ولو أدّى ذلك إلى الحرب. وهذا ما لم يكن يريده النبيّ ﷺ.

لم ييأس رسول الله ﷺ رغم التصلُّب الذي أبدته قيادة قريش ضدّ محاولاته السلميّة. ولا شك في أنّه ﷺ كان يرى بنظره الثاقب النتائج الطيّبة التي ستجنيها الدعوة الإسلاميّة، إذا ما سادت العلاقات السلميّة فترة من الوقت مع قريش، فأرسل عثمان بن عفّان إلى مكّة فاعتقلته

قريش ثلاثة أيّام حتّى ظنّ المسلمون أنّه قُتل؛ فلم يجد الرسول ﷺ بُدّاً من التهيّؤ للقتال، فدعا الناس إلى البيعة على الصمود بوجه قريش، فانهال عليه المسلمون يُبايعونه، وهو واقف تحت شجرة في بيعة سُمّيت فيما بعد شجرة الرضوان نسبةً إلى البيعة التي تمّت تحتها.

تَخوَّفت قريش من استعداد المسلمين للقتال، بعدما بلغتهم أنباء بيعة الرضوان، فقرّرت استئناف المفاوضات، وأرسلت سهيل بن عمرو سفيراً إلى النبيّ ﷺ، فالتقى سهيل بالرسول ﷺ، وجرت مفاوضات طويلة انتهت أخيراً بالاتفاق على إبرام معاهدة هدنة بين الطرفين، وتمّت الموافقة على جميع بنودها.

وكان من أبرز بنودها:

1- اتّفق الطرفان على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس، ويكفّ بعضهم عن بعض.

2- من أتى محمّداً ﷺ من قريش بغير إذن وليّه رَدّهُ عليهم، ومن جاء قريشاً ممّن مع محمّد لم يردّوه عليه.

3- من أحبّ أن يدخل في عقد محمّد ﷺ وعهده، كان له ذلك، ومن أحبَّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم، كان له ذلك أيضاً، من غير حرج عليه من أحد الطرفين.

4- أن يرجع النبيّ ﷺ بمن معه هذا العام، على أن يأتي في العام القادم فيدخل مكّة ويُقيم فيها ثلاثة أيّام، ولا يدخل عليها بسلاح إلّا سلاح المسافر، والسيوف في القُرَب.

5- أن لا يكون الإسلام ظاهراً في مكّة، ولا يُكره أحد على دينه، ولا يُؤذى ولا يُعيَّر.

6- لا إسلال (سرقة) ولا إغلال (خيانة)، بل يَحترِم كلّ طرف أموال الطرف الآخر، فلا يخونه ولا يعتدي عليه بسرقة.

7- أن لا تُعين قريش على محمّد ﷺ وأصحابه بنفسٍ ولا سلاح.

*** مميزات سلوك النبيّ ﷺ في الصلح**

ثمّة بعض العِبر والملاحظات الأخلاقية والعسكرية والسياسية الهامة يمكن أخذها من هذا الصلح، هي:

1- **نيّة الإصلاح**، ﴿**إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا**﴾ (النساء: 35). فالصلح يُقام على أساس الوفاء بالميثاق والعهد، والله لا يخلف الميعاد ولا يرضى بإخلافه ونقضه، ﴿**فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ**﴾ (التوبة: 4).

2- **تواضع النبيّ** ﷺ، وعدم ترفّعه ﷺ عن الحضور بنفسه في الصلح، وعدم تعاليه على مندوب قريش والجلوس معه، وهذا أيَضاً تواضع منه يظهر أخلاق النبوّة.

3- **صلح القويّ**، لم يكن النبيّ ﷺ ضعيفاً في مواجهة قريش؛ بل، كان صلحه صلحَ القوي؛ إذ إنّه ﷺ استعدّ للقتال بعد أن اعتقلوا عثمانَ، لولا أن أرسلت قريش مندوبها للصلح؛ مع ذلك نجد هذا الصلح كله تنازلات، وفي المقابل كانت قريش متشدّدة وعدوانية.

4- **حزم في لين**، امتازت حركة النبيّ ﷺ باللُّيونة الحازمة والتواضع العزيز، إذ كان ﷺ يريد الهداية والدعوة إلى الله، ولذلك عندما دخل ﷺ مكة ردّاً على نقض الصلح، لم يذلّ أحداً، بل قال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»، مع ما كان عليه أبو سفيان من العداوة له.

5- **السيطرة على العدوّ**، من خلال ترجيح كفّة قريش برجوعه من مكة والقبول بإرجاع من أسلم إليها دون إذن وليه، وعدم إظهار الإسلام في مكة من أجل عدم إشعارها بالضعف، كي لا تقوم بردّ فعل لتعوّض إحساسها بالنقص.

6- **الوفاء بالعهد في وقت الصلح**، فقد كان أبو جندل بن سهيل بن عمرو ابن مندوب قريش سهيل بن عمرو قد أسلم والتحق بالمسلمين، فردّه النبيّ ﷺ إلى أبيه بناءً على العهد، فجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: «يا معشر المسلمين أأردّ إلى المشركين يفتنوني عن ديني؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جندل! اصبر واحتسب، فإنّ الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً. إنّا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً».

7- **إيقاف الحرب عشر سنين.** وهذا قد يكون آخر ما تفكّر فيه قريش؛ لأن همّها كان القضاء على النبيّ ﷺ، ولعله كان أهمّ هدف للذهاب إلى مكة، بل لعله هو الهدف الأساس، ليستقرّ الناس ويأمنوا على أنفسهم.

8 - **تثبيت مبدأ عدم الإكـراه في المعتقد**، وعدم إجبار الناس على الاعتقاد بما لا يؤمنون به، قال تعالى: ﴿**لاَ إِكْـرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ (البقرة: 256).

9- **تثبيت مبدأ حرية الرأي والتبعية السياسية**، من غير عدوان وتجاوز للحقوق، بل تنافس حرّ يرفض الحرب والقتال.

كانت هذه قراءة موجزة في مفصل واحد، من مفاصل سيرة رسول الإنسانية ﷺ، حيث علّمنا التحليق بجناحين: نشر الدين وقيمه، مضافاً إلى ضرورة إزالة العواقب التي صنعها الأعداء. ولم تكن الحرب في الإسلام يوماً للانتقام ولا التشفّي.

من أحكام الغناء

الشيخ علي معروف حجازي

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (لقمان: 6). وقال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: 30). وقد وردت روايات معتبرة عن الأئمّة عليهم السلام تفسّر لهْو الحديث وقولَ الزور بالغناء.

1- تعريف الغناء

الغناء هو ترجيع[1] الصوت على النحو اللهويّ المضلّ عن سبيل الله.

2- حكم الغناء

يحرم التغنّي على هذا النحو، وكذا يحرم الاستماع إليه.

3- الحُرمة مطلقة

الغناء على هذا النحو محرّم شرعاً مطلقاً، حتّى في الدعاء والقرآن والأذان والمراثي وغيرها. وهو حرام، سواء أسمعه في البيت وحده أم بحضور الآخرين، وسواء أتأثّر به أم لا. وسواء أكان من

الرجل أم من المرأة، حتّى إن كان بين الزوجين، فهو حرام في جميع هذه الصور، بلا فرق بين بلاد الإنتاج أكانت عربيّة أم غربيّة أم غير ذلك. وهو محرّم سواء أكان بنحو مباشر أم كان تسجيلاً. وسواء أكان مصحوباً باستعمال آلات اللّهو أم لا.

4- قراءة القرآن بصوت جميل

يجوز تلاوة آيات القرآن الكريم والدعاء والأذان والمراثي بصوت جميل وأنغام تناسب شأن القرآن الكريم، بل هو أمر راجح، ما لم يصل إلى حدّ الغناء المحرّم.

5- الغناء في مكان العمل

يحرم غناء المغنّيات حتّى في مجلس زفاف العروس

إذا كان صاحب العمل يستمع إلى الغناء المحرّم فلا يجوز للعامل الاستماع إليه، وإذا كان مضطرّاً إلى الحضور في مكان العمل المذكور فيجوز ذهابه إليه والعمل هناك، ولكن يجب عليه عدم الإنصات وعدم الاستماع إلى الأغاني وإن كانت تصل إلى مسامعه ويسمعها.

6- صوت المرأة

استماع الرجل إلى صوت المرأة في قراءة القرآن والمراثي والأناشيد والأشعار ونحوها يجوز إذا توفّرت ثلاثة شروط:

الأوّل: إذا لم يكن على كيفيّة الغناء.

الثاني: إذا لم يكن الاستماع إليه بقصد التلذّذ والريبة.

الثالث: إذا لم تترتّب عليه مفسدة من المفاسد.

7- الغناء لزيادة الرغبة في الزوجة

لا يجوز الغناء ولا استماعه ولو لمجرّد ازدياد الرغبة في الزوجة، فهذا ليس مبرّراً لذلك، حتّى لو كان الغناء باللغة الأجنبيّة.

8- الدخول إلى الأمكنة الرياضيّة

قد يكون عمل بعض الناس يستلزم الدخول إلى بعض الأندية التي تضجّ بالغناء (من قبيل المدرّب أو الحكم الرياضي)، فيحرم الاستماع، ولكن في موارد الاضطرار إلى دخول مجلس الغناء الحرام يجوز له الدخول، مع وجوب الاحتراز عن الاستماع إليها، ولا بأس بما يحصل له من السماع من دون اختيار.

9- غناء النساء في الأعراس

لا فرق في الغناء والموسيقى المحرَّمين في مجلس زفاف العروس النسائيّ أو غيره من المجالس، فيحرم غناء المغنّيات حتّى في مجلس زفاف العروس.

10- الغناء التقليديّ والفولكلوريّ

ما يعدّ عرفاً من الغناء اللهويّ المضلّ عن سبيل الله فهو حرام من دون فرق بين التقليديّ التراثيّ والفولكلوريّ وغيرها.

11- الموالد

إذا كانت كلمات الموالد على نفس ألحان الغناء المحرّم فتكون محرّمة إلقاءً واستماعاً، وإذا لم تكن بألحان أهل الفسوق فتجوز.

12- المال مقابل الغناء

المال المأخوذ مقابل الغناء الحرام حرام، كما أنّ الإعطاء حرام، وبيع الكاسيت ونحوها التي تحتوي على تسجيل الغناء المحرّم وشراؤها حرام، والمال المقابل لها حرام.

13- تسجيلات المؤسّسات الإسلاميّة

مجرّد كون التسجيلات من مؤسّسات إسلاميّة ليس حجّة على إباحة ما فيها من موالد ونحوها، فإن رأى المكلّف أنّها لا تحتوي على الغناء المحرّم ولا على الموسيقى اللهويّة المضلّة عن سبيل الله المتناسبة مع مجالس اللّهو والمعصية ولا على المطالب الباطلة فيجوز الاستماع إليها.

14- شخصيّة المغنّي والكلام

قد يكون لشخصيّة المغنّي أو للكلام المصحوب بالألحان أو للمكان أو لسائر الظروف الأخرى مدخليّة في اندراج الكلام تحت الغناء اللّهويّ المضلّ عن سبيل الله وهو حرام، ويحرم إذا صار لأجل تلك الأمور مؤدّياً إلى ترتّب المفسدة.

15- الغناء للمكلّف وحده

لا يجوز الغناء المحرّم حتّى لو كان المكلّف وحده.

كلمة أخيرة، كلّ ما لا يكون من الغناء على نحو اللّهو والباطل، ولا يكون مضلّاً عن سبيل الله، ولا يحتوي على ما يترتّب عليه المفسدة؛ فيجوز.

الهوامش

(1) ترديد الصوت في الحلق وإدارته وخفضه ورفعه.

الغيبة.. آفة المجالس

تحقيق: فاطمة الجوهري غندورة

دخل إلى المنزل حاملاً بيده لوحة مغلّفة قائلاً لها: عزيزتي هذه الهدية لك. تفاجأت وقالت: ما المناسبة؟ أجابها: لقد لاحظت بعد انتقالنا منذ عدّة أشهر إلى هذا المنزل الكبير أنّه صار ملتقى الأقارب والصديقات والزائرات من الجيران بشكل دائم، فأحببت أن تضعي هذه الآية الكريمة في صدر الغرفة وقد خُطّ عليها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**﴾ (الحجرات: 12) لعلّها تكون تذكرة.**

كما للقتل والسرقة آثار جسدية ومعنوية تُزعزع أمن المجتمع كذلك فإنّ للغيبة والنميمة، والكذب، والهمْز، واللّمْز آثاراً أقوى وأشدّ على المتحدّث وعلى المستمع في آن واحد. وقد نكون أحياناً ملتفتين إلى ذلك، ولكنّها في أغلب الأحيان تكون في طيّات الحديث وغالباً في أوقات التسلية والراحة؛ لذا، ما علينا فعله باختصار شديد هو مراقبة وتهذيب أنفسنا التي قد تصبح وسط هذا العالم الماديّ كتلة من أمراض خبيثة تلتهم الصالح والطالح.

* أتوب.. فأعود..

آفة الغيبة هي أولى هذه الآفات على حدّ وصف الشيخ محمد الحمود، وهي من أخسّ السجايا وألأم الصفات التي تشعل نار العداوة والبغضاء، وتُشيع الفحشاء، وتكشف العيوب الخفيّة. هي باختصار كما قال رسول الله ﷺ: «ذِكرك أخاك بما يكره»[1]. أما إذا كان الحديث يدور عن عيوب غير موجودة، فهذا بهتان ووزره أعظم من وزر الغيبة.

ولمقاربة الواقع، كان لنا مقابلات مع أفراد من المجتمع، منهم من يبرّر سبب هذه الآفة عنده، ومنهم من يُظهر عجزه عن منع نفسه من الخوض فيها... إلخ.

* أستمتع بالحديث عن الناس

تقول مريم (ثلاثون عاماً): «من المؤسف أنّني أصبحتُ ضحيّة هذه الآفة التي تُعرف بالغيبة، واكتشفتُ أنني أتلذّذ بتناول الحديث عن بعض من يؤذيني من الناس، وأجد في ذلك ماءً يطفئ نار الحقد الذي زرعوه في روحي. أنا أعلم أنّ ذلك غيبة وأنّها من أعظم الرذائل، لكنّني اعتدت على ذلك وأبرّر لنفسي أنّني أخفّف وجعي وحزني بالحديث عمّا فعله الآخرون!».

وتلقي بتول (البالغة من العمر 35 عاماً) اللوم على مجتمعها، فهي تحاول مراراً وتكراراً ترك المجالس، سواء جلسات الرفاق أو الأقارب، خاصةً إذا شعرت أنّها قد تغتاب معهم، لكنّها لا تلبث أن تجد نفسها تشارك -لا إرادياً- في الحديث، ولو بالضحك أو بالنقد. تقول: «إنّها أصبحت عادة عندي ويصعب عليّ التخلّص منها، حتى لو أردت ذلك.. فالمجتمع مريض بهذه الآفة، الصغير والكبير».

الغيبة هي باختصار كما قال رسول الله ﷺ «ذِكرك أخاك بما يكره»

* بين الغيبة والنقد البنّاء

يحدّثنا عباس (البالغ من العمر أربعين عاماً) أنّ الغيبة أشبه بضريبة لا تخلو منها مجالسنا الاجتماعيّة، وهي منتشرة بشكل واسع تحت عناوين شتّى، وأحياناً يكون الشخص مخيّراً بين أمرين: إمّا أن يكون هو الضحيّة فيُغتاب، أو أن يُشارك ولو بالابتسامة الموافقة لما يُقال، فيكون من زمرة المغتابين. ويضيف عبّاس: «نعم، حاولت أن أصدّ وأمنع أحاديث الغيبة فقوبلتُ بالاستهزاء، وحاولتُ أن أترك هذه المجالس، فأصبحتُ ضحيّة الغيبة وصرت منبوذاً، وعندما حاولت الدفاع عمّن يُغتاب ويُتسلّى بالحديث عنه، قيل لي: هذه ليست غيبة، بل انتقاد فحسب، وهي من باب المصلحة وإظهار الخطأ».

* منبوذة ووحيدة

أما زينب، (خمس وخمسون عاماً)، فتُبدي حزنها وأسفها الشديد لأنها تضطرّ أن تبتعد عن اللقاءات الاجتماعية من جرّاء صدّها الدائم لأحاديث الغيبة، فأصبحت غير مرغوب فيها، تقول: «في المرّة الأخيرة التي حاولتُ فيها أن أدافع عن شخص كان يُذكر بسوء، في لقاء مع الصديقات، ووجهتُ بردٍّ قاسٍ وأُرغمت على ترك المجلس وكأنني مخطئة؛ لذا، ومخافةً من الله، اعتدت الجلوسَ وحدي».

هي حالات بسيطة مقارنةً بما يحصل ويدور في منازلنا ومدارسنا، وما تتناقله هواتفنا، حاولنا استعراضها علّنا نصل إلى أسبابها وخلفيّاتها لنجد حلولاً عملية تقينا نار الفتنة والتفكّك؛ لذلك، كان لنا لقاء مع أهل الخبرة في الطبّ النفسيّ وأهل العلم في الإرشاد الدينيّ، راجين من المولى التوفيق لحسن المعالجة.

* الغيبة جُهد العاجز

إنّ أوّل ما تثيره هذه الحالات من تساؤلات، هي؛ هل إنّ الغيبة مرضٌ عُضال؟ بمعنى آخر: هل الغيبة التي ظهرت عند مريم مثلاً مبرّرة كونها نتيجه ظروف أو ضغوط؟

استشرنا في ذلك الحاجة فاطمة قازان (معالجة نفسيّة) التي بدأت حديثها بقول لأمير المؤمنين عليه السلام الذي يصف الغيبة بأنّها «جهد العاجز»، فالغيبة مرض نفسيّ سببه عجز عند الشخص، يلجأ إليها كسلاح وهميّ من أجل تحطيم الآخرين؛ لذلك، وصفها الله بأنْتَن الصفات حيث شبّهها بلحم الجيفة.

الغيبة مرض نفسي سببه عجز عند الشخص يلجأ إليها كسلاح وهمي من أجل تحطيم الآخرين

وتضيف الحاجّة فاطمة: «أنّ الغيبة سلاح ضعيف وهميّ يكشف عن خلل في البناء النفسيّ والتربويّ لحالة مريم وأمثالها، فلا بدّ من أنْ نحصّن أنفسنا لكي لا نسقط في المعصية. نعم، الأمر ليس بسيطاً، لكن يجب أن نقتدي بالنبيّ

ﷺ وأئمتنا عليهم الصلاة والسلام».

*** اتّباع الآخرين قد يصل بنا إلى الهلاك**

إنّ إحـدى النقاط التي تذكرها بعض هذه الحالات هي أن تكون الغيبة عادة نكتسبها ممّن حولنا، ثم نلقي باللوم على مجتمعنا في ذلك.

بيّنت الحاجة إيمان الخنسا (معالجة نفسيّة وأستاذة في الحوزة العلميّة) أنّ الأمراض النفسيّة كما الأمراض العضويّة أو الجسدية تنتقل بالعدوى من شخص إلى آخر إذا ما توفّرت الظروف الملائمة، مثل مجالس التسلية أو الزيارات... إلخ.

ولكن ذلك لا يبرّر الوقوع بها، فقد خلق الله العقل ليميّز به الخير من الشرّ، وتتساءل الحاجة قازان: «لماذا دائماً نُحمّل الناس المسؤوليّة وأنّهم يأخذوننا في هذا الاتّجاه؟ ولماذا لا تكون المبادرة بأيدينا نحن ونأخذهم إلى ما فيه طاعة الله؟».

*** نقد أم استغابة؟!**

تثير هذه الحالات نقطة جوهرية أيضاً، فمن يغتاب يردّد: «نحن نقول له ذلك؛ لذا، هي ليست غيبة، بل انتقاد».

وهنا تبيّن الحاجّة إيمان الخنسا أنّ النقد الموضوعيّ هو الذي لا تدخل فيه «الأنا»، بمعنى أنه يُقصد به معالجة الخطأ ليتمّ تعديله. وإذا كان المقصود به التوجيه والإرشاد للآخر فلا يكون أمام الناس، كما ورد عن الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام: «مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرّاً فَقَدْ زَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ».

وفي لقاء مع الشيخ محمد الحمود ميّز لنا الفرق بين النقد والانتقاد، فالنقد يحمل الطابع الإيـجـابـيّ فـي سبيل الإصلاح والارتقاء، أمّا الانتقاد فيحمل

طابعاً سلبيّاً وذكر عيوب الناس بشكل عشوائيّ. وقد وجد به بعضهم منفذاً للتطاول على الآخرين بداعي النقد البنّاء تارةً والإصلاح والتغيير تارة أخرى.

تضيف الحاجّة فاطمة قازان، مؤكّدة على مبدأ احترام الإسلام للحياة الخاصّة، أنّ عبارة: «نحن نقول ذلك له» هي أكثر العبارات قسوة بحقّ الشخص الغائب، وتطرح سؤالاً على ذلك الشخص المتطفّل «الحشريّ»: «يا من تراقب الآخرين، مَن أوكل إليك وسمح لك أن تتعدّى على حصن أخيك وحياته الخاصّة، سواء كان غائباً أو حاضراً؟ ومن أعطاك الحقّ في أن تذكر نقائصه؟ هذا إذا كانت بالفعل من النقائص، فمن الممكن أن يكون النقص فيك أنت، لا في أخيك».

* عين الرحمة

إنّ الغيبة عملة، وجهها الأول فضيحة في الدنيا، ووجهها الآخر فضيحة في الآخرة. ولكي نبتعد عن الكلام النظريّ حاولنا أن نقف على حلول ربّما تقينا هذه الفضائح. ويبيّن الشيخ محمد الحمود أنّه على المغتاب أن يسعى إلى علاج البواعث الداخليّة التي تكمن في أعماق روحه والتي تشجّعه على هذا الذنب القبيح، والتي تَنْتُج غالباً عن حسد أو حقد أو عداوة أو استعلاء أو أنانيّة.

ولا بدّ للإنسان من أن يتفكّر في العواقب السيّئة للغيبة وما ينتج عنها من نتائج تعود عليه بالهلاك في الدنيا والآخرة.

لا بد للإنسان من أن يتفكّر في العواقب السيّئة للغيبة، وما ينتج عنها من نتائج تعود عليه بالهلاك في الدنيا والآخرة

* خطوات عمليّة

ترى الحاجة فاطمة قازان ضرورة القيام بخطوات عملية لنبتعد عن الغيبة، منها:

1- أن نحترم أوقاتنا فلا نضيّعها بالحديث عن الآخرين في أوقات الفراغ، ونتقاذفهم بألسنتنا. ويجب أن نحترم حياة

الشيخ محمد الحمود

الآخرين فلا ننتهكها.

2- أن لا أحشُر نفسي في أمور الآخرين وأراقب عيوبي، لا مراقبة من هم حولي.

3- أن أترك مجالس الغيبة وأكون ليّناً في إيصال فكرة أنّ هذا الكلام فيه غيبة، وأنّ الغيبة حرام، وأن لا أكون مطيعاً في الإثم، فأحاول أن أدافع عن المستغاب، وأُبيّن صفاته الحسنة وأقتدي بقول من قال: «احمل أخاك المؤمن على سبعين محملاً حسناً».

4- أن ننظر بعين الرحمة إلى الآخرين، فالكمال هو للخالق فحسب. ولو كنا نستعيض عن استغابتهم بذكر محاسنهم، لكانت إشاعة الفضائل والأفعال الحميدة أسرع وقعاً وانتشاراً في مجتمعاتنا.

5- أن نتعرّف على الفضائل ونتأمّل بسيَر الأئمة عليهم السلام والصالحين لنقتدي بهم.

6- أن لا نسمح للآخرين بجرّنا نحو الرذائل والمعاصي؛ لأنّ قيادة الآخرين نحو المعاصي تأخذنا إلى الضياع.

الكلمة الطيبة صدقة، ولنجعل أشفار عيوننا خيمةً تظلّل وتستر عيوب المؤمنين، ولنشع الفضائل ونقتدي بأهل المكارم ليرتقي مجتمعنا ونفوز في الدنيا والآخرة.

الهوامش

(1) الوافي، الكاشاني، ج26، ص198.

من السيرة إلى السينما

وئام أحمد(*)

لطالما مررنا بقصّة النبيّ سليمان عليه السلام، عند تلاوتنا لآيات القرآن الكريم، فأُعجبنا بالمعجزات التي خصّه الباري بها، كما بقصّته مع الهدهد والملكة بلقيس، أو في حديثه مع النملة، ولكن هل تنتهي الحكاية هنا؟ إنّ أكثر ما يميّز السينما كفنّ، عن غيرها من سائر الفنون، أنّها ترسم التاريخ من خلال المشاهد البصرية، فعندما يكون هذا التاريخ متأصّلاً في عقيدتنا وإيماننا بالله، سيكون لهذه السينما دور آخر، ولذّة فريدة.

* السينما وترسيخ النموذج

لن نخوض غمار الحديث حول السينما الدينية وأهميّتها؛ لأنّ هذا المفهوم ما يزال حديث النشأة، فحتّى الآن لم يميّز النقّاد والسينمائيّون بين السينما التاريخية والدينية، ولكنّنا سنحاول من خلال تناول تجربة فيلم «ملك سليمان»، أن نلقي الضوء على بعض جوانب الفيلم لنوضح من خلالها الإطار العام لأيّ فيلم دينيّ. يميل الإنسان، بلحاظ وجوده وفطرته، إلى الأنموذج والمثال الذي يقتدي به في حياته، حتّى ولو في بعض جوانبها، ينظر إلى كمال هذه الأسوة، وإلى الصفات التي يطمح من خلالها للتماهي معها. وقد حرص الغرب كثيراً على تقديم هذه الخدمة لمجتمعنا من خلال نماذجه المتعدّدة التي كان يسوّق لها في عقولنا، فرأينا البطل الخارق، والمحقّق الذكيّ، والقائد الفذّ، لكن على ماذا بُنيت هذه النماذج؟ ما هي صفاتها؟ هل تشبه عقيدتنا وتتوافق معها؟

* قصّة سليمان عليه السلام: مفاهيم أصيلة

عندما تساءلنا حول سبب اختيار شخصيّة النبيّ سليمان لتجسيدها في فيلم، كان الجواب أنّ تراثنا الدينيّ والفكريّ مليء بالنماذج الأصيلة، التي يجب إظهارها، وتقديمها لمجتمعنا، ووجدنا أنّ قصّة النبيّ سليمان عليه السلام تُحاكي مفاهيم أصيلة عدّة:

1- ترسيخ ضرورة التأسّي بالأنبياء عليهم السلام والاقتداء بهم في مجتمعنا.
2- استجابة لتأكيد من سماحة القائد الخامنئيّ دام ظله على إنتاج أعمال ترتبط بأنبياء بني إسرائيل من ناحية استخلاص العبر والدروس الدينيّة، ويُعتبر النبيّ سليمان عليه السلام من أبرز أنبياء بني إسرائيل.
3- تقوية أُسس الحكومات الإسلامية؛ حيث إنّ النبيّ سليمان عليه السلام يُعتبر من الأنبياء القلّة الذين حكموا ممالك باسم الله سبحانه.
4- تُعتبر معركة النبيّ سليمان عليه السلام مع الجنّ، مصداقاً للجبهة الحقيقية بين الحقّ والباطل.
5- تجسيد المفاهيم الدينية هو من معجزات الأنبياء وتجلٍّ لعلومهم.
6- تُساهم في تكوين نظام جامع في التربية.
7- تقديم تجربة إدارة حقيقية للأزمة وكيفيّة التعامل معها.
8- التعرّف الفعلي على الجنّ والشيطان والمكائد التي يمكن أن يحيكها للبشر.
9- قصّة النبي سليمان عليه السلام هي موضوع أساس ورد في مختلف الأديان.

أكّد سماحة القائد الخامنئي دام ظله على إنتاج أعمال ترتبط بأنبياء بني إسرائيل من ناحية استخلاص العبر والدروس الدينيّة

* التوثيق علميّ وهادف

إنّ أكثر ما يميّز فيلم «ملك سليمان»، عن غيره من الأفلام ذات الطابع الدينيّ، أنّ طريقة إنتاجه من ألفها حتّى يائها، قد رُسمت بشكل محترف. كما إنّ هذه التجربة الفريدة قد تمّ توثيقها بشكل علميّ هادف، يصلح ليكون مرجعاً أساسياً لأيّ باحث في مجال السينما الدينية عامّة، وفي ما يتعلق بمعالجة القصص القرآنية بشكل خاصّ.

من أجل دقّة تقديم صورة النبيّ سليمان عليه السلام وتجاوز كلّ هذه المشكلات، تمّ تشكيل خمس مجموعات بحثيّة، كلّ مجموعة تناولت بُعداً مختلفاً يتكامل مع المواضيع الأخرى، وقامت بالعمل عليه من خلال الأُسس القرآنية، الروائية، التاريخية، السياسية، الاجتماعية، كما قامت ببحث عالميّ في المسائل الفنية والبحثية المختلفة.

* إطار العمل: قرآنيّ

بداية العمل كانت في الاطّلاع على الروايات كافّة المتعلّقة بقصّة النبيّ سليمان عليه السلام التاريخية منها والدّينية، كما نظرة العهدين القديم والجديد إليه، ومن ثمّ تمَّ الانتقال إلى حسم الخلافات الموجودة بينها. وقد ارتكز العمل منذ البداية على النظرة القرآنية، وعلى الفهم العميق والواضح للآيات الشريفة، كما تمّت مباحثة ذلك مع مجموعات أخرى حتّى جرى تشخيص تخيّلات ونظرات المخرجين والفنّانين لتلك الشخصية.

في النهاية، تمّ تقديم هذه المادة البحثيّة لكتّاب سيناريو متديّنين، من أجل سبك السيناريو ضمن المحافظة على الإطار القرآنيّ بأسلوب دراميّ سينمائيّ، يراعي الشروط الفنية.

* التوفيق الإلهيّ

بداية العمل كانت في الاطّلاع على الروايات كافّة المتعلّقة بقصّة النبيّ سليمان التاريخية منها والدّينية، كما نظرة العهدين القديم والجديد له

يقول مخرج (ملك سليمان) «شهريار بحراني»: إنّ اختيار الممثل «أمين زندكاني» كان توفيقاً إلهيّاً، وقد استحقّ الدور؛ لتمتّعه بمجموعة من الصفات الأخلاقية، فضلًا عن قدرته التمثيلية التي عبّرت عن مقدرة فنّية كبيرة، فهو يتمتّع أيضاً بصفات روحية ساعدته على الاندماج مع الشخصية التي قدّمها، كما إنّ تاريخه الفنّي لا شائبة فيه تجعل ذهن المشاهد مشوّشاً بسبب قيام الممثل بأدوار عدّة ما بين جيّد وفاسد، ويجعل ذلك المشاهد في حيرة من شخصيّته الحقيقية.

ويُعتبر المخرجون الإيرانيّون من القلائل الذين نجحوا في وضع الماورائيّات في قالب مادّيّ ملموس، أو على الأقلّ قابل للإدراك بالعين مع الإحساس به.

* الجنّ والشياطين في الفيلم

لا نغفل هنا عن أنّ العامل الأساس في نجاح هذه العملية في فيلم «ملك سليمان» هو مقدرة الفنّان على نقل الصفات -التي وردت في

القرآن- المتعلقة بالجن والشياطين إلى المشاهد، دون الاعتماد على التضخيم والغوص كثيراً في الخيال، فشخصيّة الجنّ والشياطين في «ملك سليمان» كانت ترتكز بشكل أساس على وصف هذا الكائن الدخانيّ، ليحاكي ما هو موجود في أذهان الناس من مخلوقات لم تُرَ بالعين المجرّدة، وحيكت حولها الأساطير الكثيرة، مع أنّها ذُكرت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة. وعندما دخلت إلى كادر الفيلم ورآها الناس على الشاشة، خُيّل للمشاهد أنّ هذه المخلوقات حقيقية وأنّها قد تخرج من الشاشة في أيّ لحظة، ويعود ذلك كما يعبر الدكتور «قديريان» (صانع شخصيات الفيلم فنياً) للمؤثّرات الصوتية التي عمل على تنفيذها أكثر من مئة عازف وعازفة من الصين، والتي أبدعت في التأثير على العامل النفسيّ للمشاهد، ونقلته إلى ذلك العالم الخياليّ الواقعيّ.

* مسار جديد في السينما الدينيّة

يمكن القول إنّ الجزء الأول من قصّة النبيّ سليمان عليه السلام قد أسّس لمسار حقيقيّ في السينما الدينية، ونتمنّى أن تُستكمل الأجزاء الباقية (الجزء الثاني قد أنجز نَصُّه)، لأنّ الإساءة والتوهين اللذين تعتمد عليهما سينما هوليوود في تقديمها لصورة أنبيائنا العظام عليهم السلام لا يُسكت عنهما، خاصّة مع آخر أفلامها: «نوح» و«مملكة موسى».

المسؤولية هنا كبيرة جداً؛ لأن الفيلم الدينيّ ليس معداً للترف، وإنّ تناول الأمور الدينية يحتّم مسؤولية شرعية، قد تكون صدقة جارية أو عبئاً حتى يوم القيامة.

«..أنتم غرباء؛ لأنّكم أصيلون..

يجب أن تَثبتوا في خط المقاومة..

الحمد لله أنّكم على هذا الدرب..

في السابق، كان هناك بعض الأشخاص في هذا المسير، منهم من تألّق، ولكنّه لم يستطع البقاء...

.. انضمّ كثر، ولكنّهم ما لبثوا أن انفصلوا عنه...

أنتم قلّة، يجب أنْ تبقوا، أنْ تستقيموا ولا تتعبوا من هذه المسيرة...»[1].

الهوامش

(*) باحث في مجال الدراما الدينية.

(1) من كلام للسيد القائد الخامنئي دام ظله خلال لقائه فريق فيلم ملك سليمان.

فلنتعرّف إلى

الشيخ محمد باقر كجك

ربّما، من دواعي الحبّ، أن تغضب أحياناً.

الحبُّ الخالي من الغضب، قد يكون خالياً من الفاعليّة والقدرة على إحداث أثرٍ حقيقيٍّ في الحياة. مثلاً، أترى تلك الدّشمة أمامنا؟ تلك التي بناها الإرهابيّون بشكل سريعٍ قبل أسبوع، بعدما قصفوا مرصدنا بالمدفعية؟ هذه الدّشمةُ حالياً، يجلس فيها مقاتلٌ إرهابيّ. قلبه أسودُ، وعقلهُ يرشحُ ظلاماً معتّقاً، في طيّات كتبٍ عتيقةٍ، كتبها رجالٌ تبرأ منهم النور، وانتموا مباشرة بالنسب إلى الحقد. هذا المقاتل الإرهابي، يضع يدهُ على مقدحٍ كهربائيٍّ موصولٍ بشريطِ تفجيرٍ ينتهي إلى تشريكة من العبوات، وسيقوم بتفجيرها في اللحظة التي يتقدّم فيها رجالنا لتطهير الموقع.

***قلب العاشق لله لا يحقد**

هذا الموقف يا صديقي يحتاج إلى تحديد موقف القلب والعقل منه. هل القلب المجبول بالعشق قادرٌ على تفجير هذه الدشمة؟ القلب العاشقُ لله ليس في داخله مكان للحقد. في داخله مكان واسعٌ لكل معنى يتّصل بالحياة. أحياناً، يُجري الإنسان عمليّة جراحية فيشقّ جسمه كي يعالج نفسه. الحبّ لله أحياناً يكون كالماء، وأحياناً يكون كمبضع الجرّاح.

قمنا بتفجير تلك الدّشمة السوداء معاً. كان صوت التفجير قويّاً جدّاً، وكانت قلوبنا تنبضُ بشيء كثير من الغضب الصافي، ذلك الغضب الذي ليس له أيّ جذرٍ في القلب، ثمّ دخل الشباب إلى الموقع وطهّروه. وربّما، نبتت ورودٌ حمراء هناك بشكل لافت خلال الأسبوع التالي.

قلتُ لصديقي: الغضب ليس هدفاً في الحرب. الغضبُ الواعي يحدّد لك العدوّ، وأساليب القتال، وحدود الفعل العسكريّ. وربّما يحدّد نهايات الأمور.

*** في حُنين: عليّ عليه السلام جدّد نيّة الغضب**

في معركة حُنين، حينما أخطأ كثيرٌ من المسلمين تشخيص منطلقات الغضب، وحدوده وأساليبه، تغيّرت وجهة المعركة.. وكاد يُقتل النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم! أن يكون منطلق الغضب «شوفينياً» واستعلائياً ومتكئاً على هوى النفس وضيقٍ في أفق العقل، فإنّ كل طاقة البدن والعقل والروح ستكون من أجل ترك الحقّ. «الغضب للنفس». لقد نجح أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام في امتحان الغضب للنفس عندما كان فوق صدر عمرو بن ودّ العامري في معركة الأحزاب. أعتقد أنّ عمرو بن ود في تلك اللحظات

كان في حالةِ تجلٍّ شيطانيّة تامةٍ، ورأى أن المعركة الحقيقية هي معركة بين عقلين، وقلبين، وغضبين، معركة بين وعيٍ تامّ بكيفيّة الحياة في الله، ووعي تامٍ بكيفيّة الحياة ضدّ الله...

*** النبيّ ﷺ: زرع الحياة في جيش أسْود**

آه نعم، دعني أكمل لك، في معركة حنين، حينما فرّ العقل من أكثر المسلمين، وبقي النبي محمد ﷺ، مع أقلّ من عشرة من المسلمين، في مواجهة جيشٍ أسْود من الغضب المنحدر عليهم كالسيل، كان النبيّ ﷺ يبحث عن فرصةٍ فريدة لزراعة الحياة في هذا الجيش الأسود. هذه الفرصة، كانت في سيفه وسيف الإمام عليّ عليه السلام ودعم الملائكة ونصر الله. ثم انقلبت الحال، وتمكّن المسلمون من الجيش المعادي.

دعني، يا صديقي، أشرح لكَ أسرار القلب في المعارك..!

الغضب الواعي طريق للحب الفعّال. وأن تكون محمّدياً وعلوياً، يعني أن تضع على غضبك محلول الحبّ

*** نورٌ من قلبه**

في ذلك اليوم، أشرق نورٌ من قلب النبيّ الأعظم ونفذ إلى قلوب الكفّار، وكان بوابة ذلك كلّه المحبّة العظمى التي تدفّقت من قلب النبيّ ﷺ القائد العسكريّ حينها، على مالك بن عوف النّصري قائد المشركين، فأعلن إسلامه بعد أن رأى من حبّ النبي ورحمته ما لم تره الأرض من قبل!

الأمر مذهل حقّاً، أن تكون قبل ساعة وحيداً في الميدان، والموت يقضم أوداجك، وبعد ساعة تصبح منتصراً، فتمارسُ فنّ الحبّ مع عدوٍّ أسير.

هكذا هو الأمر يا صديقي.

الغضب الواعي طريق للحبّ الفعّال.

وأن تكون محمّدياً وعلوياً، يعني أن تضع على غضبك محلول الحبّ.

*** جلال محمّد ﷺ**

كان النبيّ الأعظم ﷺ صاحبَ فنٍّ عظيمٍ جداً في فتح أقفال القلوب. والسرّ في هذا الفن، هو تلك «الدوزنة» التي وضع النبيّ أسسها في فنّ

الموازنة بين الخوف والرجاء، والجمال والجلال. يقول بعضهم إنّ النبيّ كان حاسماً جداً في سيرته العسكريّة الجهاديّة. «كُنَّا إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَّا أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ»، والذي قال هذا هو بطلٌ كونيٌّ اسمه عليّ بن أبي طالب عليه السلام!

*** جمال محمّد ﷺ**

ولكن، معجزة النبيّ كانت، حينما يعود إلى المدينة، إلى الفقراء والأيتام والأرامل، إلى طالبي المعرفة، الحفاة العراة، وإلى القادمين من مجاهل الأرض نحو النور، كان يغرق في الحياء، «كان أشدّ حياءً من العذراء في خدرها».

هذا الجمع بين أعلى درجات الغضب الواعي والحياء، أنتجَ حبّاً فعّالاً جدّاً بين كل الذين عاشوا مع النبيّ ﷺ، بل ومع ذكراه التي انتقلت إلينا، بل مع الإمام عليّ عليه السلام الذي حمل النموذج المحمّدي في حياته وسيرته.

علينا أن نفتح عقولنا بالتعرّف إلى محمّدٍ ﷺ كي نكون محمّديين.. في الجبهة، في المنزل، في المسجد، في العمل

قال لي صديقي: يا أخي، أين نحن وأين الرسول الأعظم ﷺ؟ نحن نعود إلى قرانا وبيوتنا، مثقلين بالتعب والهمّ، والجوع يحاصرنا، والأذى يطعننا في ظهرنا بخناجر معروفة.. كيفَ نتحكم بالغضب؟ كيف ندوزن الحبّ في داخلنا؟ كيف نعيشُ الحياء؟ كيف!؟

وما أقول له سوى أن نفتح عقولنا بالتعرّف إلى محمّدٍ كي نكون محمّديين.. في الجبهة، في المنزل، في المسجد، في العمل.

أن تكون محمّدياً، يعني أن تتعرّف إلى النبيّ محمّد ﷺ معرفةً كافية.

فلنتعرّف إلى محمّد!

يا بُنيّ: قدوتُك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الشيخ سامر توفيق عجمي(*)

يخرج الطفل من رحم أمّه خالياً من كلّ ألوان المعرفة[1]، وفاقداً لأيّ مهارة سلوكيّة، ولكن لديه قابليّة اكتسابهما بما زوَّده الله تعالى به من أدوات وميول خاصّة، منها قدرةٌ عجيبةٌ على تقليد الآخرين ومحاكاة أقوالهم وأفعالهم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وإنّما قلب الحَدَث كالأرض الخالية، ما أُلقي فيها من شيء قبلته»[2].

* الأُنس بالمحسوس سمة إنسانية

يعيش الطفل في عالم الطبيعة بما فيه من كائنات ماديّة، وتبدأ بذلك رحلة تعرّفه إلى الأشياء المحيطة به بواسطة أدوات الحسّ: السمع والبصر واللمس. فنشوء الطفل في عالم الطبيعة وأوّلية المعرفة الحسيّة يجعلانه يأنس بالمحسوس، فإذا سمع كلمات تتحدّث عن معانٍ مجرّدة (كالعلم والحياة والحبّ وغيرها) يتصور ذهنه الوجود الماديّ لمفاهيمها.

ثمّ -في مرحلة متأخّرة- يشقّ الطفل طريقه نحو الإدراك العقليّ، فيتصوّر الأشياء بصيغتها شبه المجرّدة. ولكن مهما تطوّر الجهاز الإدراكيّ للطفل تبقى الحواس هي الأشدّ حضوراً في حياته، بل يمكننا القول إنّ الأنس بالمحسوس سمة عامّة في الإنسان[3].

يقول الشهيد الصدر قدس سره: «الإنسان بحسب طبيعة جهازه المعرفيّ وتكوينه النظريّ خُلق حسيّاً أكثر منه عقليّاً»[4].

*** الأخلاق تُحتذى ولا تُلقّن**

تأنس طبيعة الإنسان بالحسّ وتنجذب إليه. وقد استعمل القرآن الكريم أسلوب التشبيه الحسّيّ في تعليم الناس العقائد الغيبيّة، فمثلاً صوّر المعاد بتصويرات تقريبيّة حسّية[5].

ومن المنطلق نفسه، نُلاحظ أنّ الإنسان لا يتفاعل إيجاباً مع الأخلاق كقيَم نظريّة مجرّدة، بينما إذا تجسّدت في أرض الواقع حسيّاً ينجذب إليها بكلّ كيانه؛ لذا، ركّز أهل البيت عليهم السلام على الدعوة وتربية الناس بالنموذج السلوكيّ. فعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليرَوا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإنّ ذلك داعية»[6]. ولنتأمّل بدقّة بكلمة «ليرَوا»، المشتقّ من «رأى»، التي تدل هنا على النظر والإبصار بالعين.

نُلاحظ أنّ الإنسان لا يتفاعل إيجاباً مع الأخلاق كقيَم نظريّة مجرّدة؛ لذا، ركّز أهل البيت عليهم السلام على الدعوة وتربية الناس بالنموذج السلوكي

وهذا يعني، كما يضيف الشهيد الصدر قدس سره، «أنّ الحسّ أقدر على تربية الإنسان من النظر العقليّ المجرّد، ويحتلّ من جوانب وجوده وشخصيّته وأبعاد مشاعره وعواطفه وانفعالاته أكثر ممّا يحتلّ العقل (المفهوم النظريّ المجرّد). بناءً على هذا، كان لا بدّ للإنسان من حسٍّ مربٍّ»[7].

وانطلاقاً من قدرة التقليد والمحاكاة عند الطفل أولاً، وتجذُّر النزعة الحسّية في جهازه الإدراكيّ ثانياً، ومؤثّرية التجسّد الحسّيّ للمعاني المجرّدة على المتلقّي ثالثاً، تُعتبر التربية بالقدوة والنموذج السلوكيّ أفضل أسلوب تربويّ للطفل.

ويبقى السؤال، من هو الشخص الذي نقدّمه للطفل على أنّه مصداق الحسّ المربّي والنموذج السلوكيّ للاقتداء به؟

*** الرسول الأعظم ﷺ الأسوة الحسنة**

انطلاقاً من أصولنا التربوية، نعتقد أنّ الحسّ المربّي هو الرسول الأعظم ﷺ، ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ (الأحزاب: 21)، فالرسول هو نموذج الإنسان الكامل الذي تتجسّد فيه القيم المجرّدة، كالشجاعة والعدل والرحمة والعفو والكرم، حسيّاً في سلوكه العمليّ.

وقد كان ﷺ يربّي الناس بسلوكه، فيقول للناس: «صلّوا كما رأيتموني أصلّي»[8]؛ لأنّ سلوكه ﷺ سلوك معصوم لا مجال للخطأ والسهو والنسيان فيه.

وأوّل طفل تربّى حسيّاً في ظل النمذجة السلوكيّة لرسول الله ﷺ هو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الذي يصف عليه السلام ذلك بقوله: «وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة. وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره، ويكنفني إلى فراشه... وكان يمضغ الشيء ثمّ يُلقمنيه. وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل. ولقد قرن الله به ﷺ من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره. ولقد كُنتُ أتبعه اتّباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداء به»[9].

ولكن، يطرح هنا سؤال وجيه، وهو: كيف نربّي الطفل ليقتدي سلوكيّاً برسول الله رغم غيابه ﷺ عن حواسّ الطفل؟

***كيف يمكن أن يكون الرسول قدوة رغم غيابه الحسّي؟**

الجواب أنّه يمكن للمربّي اعتماد جملة أساليب (تعوّض) هذا

الغياب الحسّي للنبيّ ﷺ:

أولاً: تربية المربّي ذاته على القيم النبوية. عن الإمام علي عليه السلام: «أفضل الأدب ما بدأت به نفسك»[10].

فينبغي للأب أو الأم أو الأستاذ أو القائد الكشفيّ أو... أن يجسّد بنفسه القيم والمعاني الأخلاقية التي جسّدها رسول الله، كي يكون قدوة حسنة يُحاكيه الطفل كنموذج في أفعاله وأخلاقه وتصرّفاته.

من شرائط التربية الصالحة أن يكون المعلِّم المربِّي نفسُه متّصفاً بما يصفه للمتعلِّم، متلبّساً بما يُريد أن يلبسه...

فعن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَه لِلنَّاسِ إِمَاماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِه قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِه، ولْيَكُنْ تَأْدِيبُه بِسِيرَتِه قَبْلَ تَأْدِيبِه بِلِسَانِه»[11].

وتأدّب المربّي بالأخلاق الحسنة، لا يؤثّر في بناء الجانب الإيجابيّ من شخصية الطفل فقط، بل يدفعه إلى التخلّي عن القيم السلبيّة أيضاً. وهذا أحد الوجوه التي يمكن أن يحمل عليها قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أصلح المسيء بحُسن فعالك»[12].

ثانياً: التظاهر بالقيم النبويّة أمام الطفل. ولو تنزّلنا مرتبة، وفرضنا أنّ المربّي لم يتأدّب ببعض قيم الرسول ﷺ، فينبغي له أن يتظاهر بتلك القيم أمام الطفل، ولا يأتي بأيّ سلوك سلبيّ أمام ناظرَيه.

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «إنّ الأطفال هم دائماً أو غالباً مع الأبوين، فلا بدّ من أن تكون تربيتهما عمليّة، بمعنى أنّنا لو فرضنا أنّ الأبوين ليسا متّصفين بالأخلاق الحسنة والأعمال الصالحة فلا بدّ من أن يُظهرا في نفسيهما الصلاح أمام الطفل، ليكون الأطفال عمليّاً مهذّبين ومربّين، ولعلّ هذا بنفسه يكون مبدأ لإصلاح الأبوين؛ لأنّ المجاز قنطرة الحقيقة، والتطبّع طريق الطبع»[13].

ثالثاً: التأكيد على أن يكون مربّي الطفل مؤدّباً وعاملاً بما ينصح

الطفل به ويرشده إليه. وقد كرّر الإمام الخامنئيّ دَامَ ظِلُّهُ وصيّته للمعلّمين بأن يعلّموا الأخلاق بالسلوك[14] لا بالألفاظ. فعن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «أصدق المقال ما نطق به لسان الحال»[15].

وهناك مسؤوليّتان: الأولى، تقع على عاتق المدارس الإسلامية أو الجمعيات الكشفية أو الأندية الرياضيّة، باختيار المعلّم والقائد والمدرّب المؤدَّب في نفسه، والعمل المستمرّ على تنمية الكادر التعليميّ والكشفيّ، والتدريبيّ، أخلاقياً وتربوياً وليس تعليمياً فقط. والثانية، على الوالديْن حُسن اختيار المعلّم أو المدرسة أو الجمعيّة الكشفيّة أو النادي الرياضيّ... الذي يعتمد المعلّمين والقادة المؤدّبين ويقدّم القيم النبوية في برامجه وأنشطته ومناهجه التعليمية والتدريبية.

يقول العلّامة الطباطبائيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: «من شرائط التربية الصالحة أن يكون المعلِّم المربِّي نفسُه متّصفاً بما يصفه للمتعلِّم، متلبّساً بما يُريد أن يلبسه، فمن المحال أن يُربّي المربِّي الجبانُ شجاعاً باسلاً، أو يتخرّج عالمٌ حرٌّ في آرائه وأنظاره من مدرسة التعصّب واللجاج، وهكذا...»[16].

رابعاً: ربط الطفل بالشخصيات الإيجابية. وهي الأكثر تجسيداً لقيم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وتجنيبه الارتباط الانفعاليّ بالشخصيات السلبية كالفنّانين ولاعبي كرة القدم.

خامساً: تنمية حسّ معياريّة حبّ رسول الله. كميزان لتمييز القيم الموجبة والتحلّي بها والسالبة والتخلّي عنها، بمعنى تربية الطفل على عرض أيّ سلوك يريد القيام به على منهج رسول الله، فهل يحب الرسول

ﷺ هذا السلوك؟ وهل يبغض ذاك السلوك؟ فتكون محبّة الرسول للسلوك معياراً لفعل الطفل له أو تركه.

سادساً: تنمية علاقة الطفل بالقرآن الكريم. ربط الطفل بالقرآن الكريم حفظاً وقراءةً... إلخ، والتخلّق بأخلاق القرآن، فقد ورد أنّ «رسول الله ﷺ كان خُلقه القرآن»[17]، وكلّما ارتبط الطفل بالقرآن ارتبط بالخُلق النبويّ.

سابعاً: التربية بالحديث والرواية. أي أن نروي للطفل الأحاديث والروايات الواردة عن الرسول نفسه وأئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) والتي تنقل لنا سلوك رسول الله وأفعاله ومواقفه، وندرّبه ونمرّنه على تجسيد ذلك في حياته، فمثلاً كثيراً ما نقرأ تعبير الروايات بكلمات مثل: «كان رسول الله...»، يجلس كذا، ينظر كذا، يسلّم كذا... إلخ، ومنها مثلاً عن الإمام الباقر عليه السلام: «ألا أحكي لكم وضوء رسول الله...» ثمّ عرض كيفية وضوء النبيّ ﷺ[18]... إلخ من الموارد الكثيرة التي أحصاها بعض علمائنا في كتب خاصّة، والتي تؤكّد أنّ غياب النبيّ حسيّاً لا يتنافى مع الاقتداء به.

ثامناً: التربية بالفنّ والقصة. من خلال تقديم السيرة النبوية وما تتضمّنه من مواقف النبيّ ﷺ وسلوكه وآدابه في قالب قصصيّ أو تلفزيونيّ وسينمائيّ.

الهوامش

(*) أستاذ في جامعة المصطفى ﷺ العالمية- فرع لبنان وباحث تربوي.

(1) يقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 78).

(2) نهج البلاغة، من وصية له لولده الحسن، ص393.

(3) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج1، ص9.

(4) موجز في أصول الدين، محمد باقر الصدر، تحقيق ودراسة عبد الجبار الرفاعي، ص224 - 225.

(5) سورة ق، الآية 11. وسورة الروم، الآية 19. سورة فاطر، الآية 9.

(6) الكافي، الكليني، ج2، ص77.

(7) موجز في أصول الدين، (م.س).

(8) عوالي اللآلي، ابن أبي جمهور الأحسائي، ج1، ص198.

(9) نهج البلاغة، ج2، ص175.

(10) ميزان الحكمة، الريشهري، ج1، ص54.

(11) نهج البلاغة، حكم أمير المؤمنين، ح73.

(12) عيون الحكم، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص82.

(13) جنود العقل والجهل، الإمام الخميني (قده)، ص142.

(14) من كلمة للسيد علي الخامنئي في لقاء المعلمين والتربويين بمناسبة أسبوع المعلم 2014/05/07.

(15) عيون الحكم، (م.س)، ص124.

(16) الميزان في تفسير القرآن، (م.س)، ج6، ص259-260.

(17) ميزان الحكمة، (م.س)، ج1، ص800.

(18) الكافي، (م.س)، ج3، ص24.

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟
ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم
مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

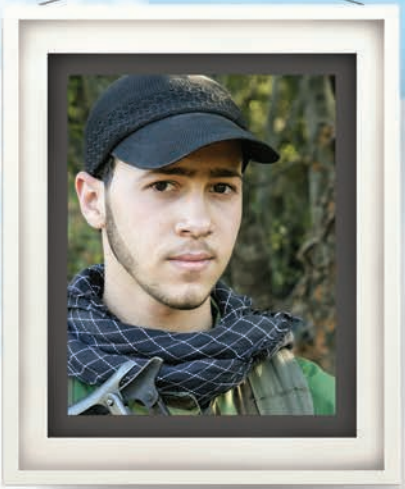

مؤسسة الشهيد

شهيد الدفاع عن المقدّسات
علي حسين صالح (هادي)

اسم الأم: صباح مرمر.
محل الولادة وتاريخها: العباسيّة
01-10-1990م.
رقم القيد: 145.
الوضع الاجتماعي: عازب.
مكان الاستشهاد وتاريخه: الغوطة الشرقية 07-12-2013م.

هناك في حيّ الليلكي، ملحمةٌ من فداء كُتبت بالدم(*)، ملحمةٌ قضى فيها شبابٌ وَقفوا عن سابق إصرار وتصميم بكلّ وعيّ وإيمان ومسؤوليّة وحكمة، وجعلوا من أجسادهم شريطاً شائكاً، فتكسّرت جحافل العدوّ الصهيونيّ والمتآمر عند أشلائهم، وظلّت هذه الملحمة الخالدة راسخةً في القلوب..

نسرين إدريس قازان

* غياب شهيد وولادة شهيد

كان الشهيد «علي مرمر» أحدهم، وظلّت ذكراهُ ساخنة في القلوب، وكم افتقدته أخته «صباح» التي كانت رفيقةً له أيضاً، فقد رُزقت أربع فتياتٍ بعد زواجها، وانتظرت أن يمنّ الله عليها بصبيّ يشبه خاله، فاستجاب الله دعوتها، وولد عليّ..

شابَهَ عليّ خاله في الخِلقة والخُلق، وكبُر وهو يبحث في أوراق خاله عن كلّ جملة كتبها بين طيّات كتبه، وعاش أيّامه يسأل عن صفاته وأخلاقه أيضاً. فكان هادئاً صامتاً مثله، لا يستفزّه شيء، فقد عوّد نفسه على امتصاص الغضب وكبْت ردّة الفعل، ومعالجة الأمور برويّة وحكمة.

سبعة من الإخوة تقاسموا الحياة، حلوَها ومرّها، كانت علاقتهم قويّة متينة، تميّز علي بينهم بالتنازل عن حقوقه لإخوته منذ طفولته زاهداً بكلّ شيء، فقد كان متحمّلاً المسؤولية رغم ظروف الحياة الصعبة وفي لحظاتها المرّة، فإذا ابتُلِيَ أخوه أو أخته بالمرض، كان سنداً لأهله ولأخوته، فيتجاوزون جميعاً المحنة بالصبر والتحمل والرضى، وقد تحوّل عليّ إلى الأخ الراعي والمرشد والمربّي، ووضع خطّة واضحة في التعامل مع عائلته في جميع النواحي.

* عالَمه: الكتب والمسجد

كان علي حين يذهب إلى بيت جدّه، يتسلّل إلى تلك الغرفة التي تعبُق بذكريات خاله؛ كتبه الدينيّة، والأدبيّة والجامعيّة ومذكّراته، اختزنها عليّ

في نفسه، وقد شغفته الكتب الفلسفيّة، خصوصاً تلك التي تتحدّث عن أسرار الموت.

كانت الكتب عالم عليّ، فبنى ثقافة عميقة واعية جعلته مقصداً لكلّ سائل، إنْ كان في بيته أو في المسجد، حيث كان يلتقي برفاقه، فالمسجد بالنسبة إليه لم يكن للصلاة فحسب، بل هو المكان الذي يبني فيه المرء نفسه روحيّاً ومعنويّاً، وكان كلّما حرص على مستحبٍّ وفّقهُ الله تعالى إلى مستحبّ آخر، فلمس البركات، وأدرك أنّ هذه الفيوضات ما لم يحرص عليها لن تدفعه إلى الأمام، فكان يستفيق لصلاة الليل، ويتهجّد حتى بزوغ الفجر. عُرف عليّ بصوته العذب الحنون، والمؤثّر، فصار يقرأ مجالس العزاء لأهله ورفاقه في الدورات تلبيةً لطلبهم، وكانت مجالسه المغلقة مليئة بالعبر والحكم التي كانت تنفذ إلى القلب وتهزّ الأعماق.

* من الكشاف إلى التعبئة

الجهاد والمقاومة إرث غالٍ احتفظ به في طيّات فؤاده، فهو التحق صغيراً بكشّافة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف. وما إن بلغ الرابعة عشرة من عمره حتّى التحق بصفوف التعبئة، وكان هذا حلمه الذي انتظره سنين. التحق بالدورات واحدة تلو أخرى إلى جانب دراسته الأكاديميّة التي فضّل أن يُكملها في المهنيّة باختصاص «فندقيّة»؛ وذلك لحبّه فنون الطبخ. ولكنّه سرعان ما تركها أيضاً مفرّغاً وقته للعمل الجهاديّ.

صارت أمه تساعده في تحضير حقيبته وتجلّله بالدعاء عند كلّ ذهاب

جرّب عليّ أن يمتهن مهنة الحلاقة إلى جانب عمله الجهاديّ، ولكنّه لم يستطع أن ينسجم مع أجواء الأماكن التي قصدها للتعلّم، فأعرض عن الفكرة نهائياً.

* السعي نحو الكمال يبدأ بالتخلّي

لقد أدرك عليّ أنّ الإنسان الذي يسعى للكمال ينتظر في الحياة وقفة يتخلّى فيها عن كلّ شيء ليصل إلى حيث يريد؛ فتخلّى عن كلّ شيء، وبسريّة تامة انطلق إلى عالمه الجهاديّ. وبين المنزل وغرفته المغلقة عليه وعلى ضيوفه المجاهدين وبين مركز عمله، غَزَل أيّامه التي كان يتمنّى أن تمضي سريعاً حتى لا يعلقَ فيها شيء من الدنيا وآثارها..

أمّا اللحظات التي كان فيها يحبّ أنْ يختلي بنفسه، فكان يقصد روضة الشهداء، وكأنّ ما يجول في داخله هم فقط بإمكانهم سماعه. كان ينظر إلى صورهم خجلاً مجلّلاً نفسه بالتقصير، وإذا ما طرأ عليه عمل يغيب فيه طويلاً يوصي أخته أن تقوم بزيارة أضرحتهم نيابةً عنه.

* حين أذِن الله له بالجهاد

كانت حرب تموز 2006م، الحرب الأولى التي شارك فيها ضمن عداد التعبئة في رعاية المهجّرين، وقد تلظّى قلبه حسرة لعدم القتال، منتظراً ذلك اليوم الذي يأذن فيه الله له بالجهاد. وكان ذلك اليوم حينما بدأت الحربُ الاستباقية مع التكفيريين فصار يتردّد إلى سوريا بسريّة تامّة، إلى أن وجد أنْ لا بدّ لأمه من أن تعرف بشأن ذهابه، لأنّه يوماً ما لن يعود.

صارت أمه تساعده في تحضير حقيبته وتجلّله بالدعاء عند كلّ ذهاب، فهي من أكثر من يعرف أهميّة هذه الحرب وخطورتها، فالوعي بطبيعة المعركة من أهمّ الأمور، وهي تدرك أنّه «ما غُزي قوم بدارهم إلّا ذلّوا».

شارك عليّ في العديد من المعارك في سوريا، وكان له ولإخوته المجاهدين الفضل في تحرير الكثير من المناطق وفكّ الطوق التكفيريّ عن مقام السيدة زينب عليها السلام، ومنطقة «الحجيرة» التي استبسل فيها المقاومون أيّما استبسال.

* يا زهراء... يا بقيّة الله

في الآونة الأخيرة عرف عليّ أنّ موعد رحيله قد اقترب، فقد رأى الكثير من الإشارات التي فهمها ووعاها، وصار يوصي أهله بالصبر، فالمعركة التي سيتوجّه إليها قاسية. وهناك في الغوطة الشرقيّة خاض عليّ ورفاقه معركة عانقت فيها الدماء السماء، فأصيب خلال الاشتباك ووقع أرضاً. كانت إصابته حرجة، هرع إليه رفاقه ففتح عينيه قائلاً: «يا زهراء.. يا بقيّة الله.. وارتقى إلى ربّه شهيداً».

الهوامش

(*) ضمن أحداث اجتياح العدو الإسرائيلي لبيروت عام 1982م، هاجم الإسرائيليون مناطق عدة من اجتياح ضاحية بيروت، إحداها الليلكي حيث حصلت مواجهات بطولية لفصائل مقاومة، استشهد إثرها عدد من الأبطال، منهم الشهيد علي مرمر ورفاقه، بتاريخ: 1982/6/16م.

سمير... المقاوم العتيق(*)

ولاء إبراهيم حمود

أيّها المغرّد خارج السرب الطائفي منذ نعومة أظفارك، هل حقاً كانت أظفارك في مطلع صباك ناعمة ككلّ أظفار أبناء الفتوّة والصبا والشباب؟!

يا ابن الجبل الأشمّ! أيّها العملاق الأسمر، لوّحَتك باكراً شمس المقاومة، يا مقاومنا «العتيق».

طائرٌ أنت؟ لا، صقرٌ؟ نسرٌ؟ عُقاب؟ كم بات هذا التشبيه بغيضاً!

أرفض لسُموّك كلّ هذه التشبيهات البالية. هي لا تليق بشسع النعل الذي تركته على باب «جرمانا»، يُذكّر الصهاينة بأنّك كنت لهم بالمرصاد، وأنّهم حين قتلوك باتوا أقزاماً وارتقيتَ شهيداً.

ما أعجز الشعراء! ما كنت يوماً باشقاً، صقراً، نسراً أو عقاباً. حاشا وكـلّا، أنت «سمير المقاومة» و«أبو علي الجهاد المقدّس». إنّـك -والله يشهد- أعليتَ مكيال القِيم ورفعتَ مقدار الهمم، ودانت لك فضائل الجهاد بقداستها.

أنت رمزٌ من جيلنا. هنيئاً لنا بك. كبرنا معك. كنت تخوض في سجنك أعنف المواجهات، ونحن نحلم أن نراك يا بطل أحلامنا. كبرنا معك، والأصحّ أنّنا بك كبرنا.

كم تمنّينا لقاءك. لم يجرؤ الزمن بكامل جبروته على تجاوزك خلف القضبان. لقد كبرتَ في أحلامنا. أسطورةً كنت تحت ثقل القيود تسبقنا، نتعلّم فتفرض بوضوح رؤيتك وبصلابة ثباتك

حقَّ التعلّم للأسير بين يديّ جلاوزته، ولا تناله إلّا بشهادة راقية رقيّ جهادك.

وقليلة بحقك دكتوراه فخريّة لو وقّعها الكون كلّه. ودليلي أنّك اخترت شهادةً أعظم لم يوقّعها إلّا الله سبحانه وتعالى. وهذا ما يليق بك وتليق له. فأنت القائل لسجّانك ذات حوار: «سأكون أوّل من يتصدّى لكم لو خطوْتم خطوةً واحدة باتّجاه حدود بلادي».

ويا سمير قلتها وفعلت، وعدتَنا ووفيت، وما «جرمانا» عن «فلسطين» الحبيبة أو شمالها المتاخم لجنوبنا ببعيدة، ولا ميدانها يختلف عن ميادين: نهاريّا، وحيفا، ويافا، أو مارون الراس، ومركَبا والقرى السبع .

ما لي أبتعد عن بدايات البداية، عندما ولدتْكَ سجون الأردن مقاوماً لا يرضى بأقلّ من أسر عالمٍ نوويّ صهيونيّ كان سيحمل أطفاله على إهداء أطفالنا صواريخَ نوويّة -«لو لم تصادفه»- تأكيداً منه لحسن الجوار .

يا أبا علي، ما كانت أظفارك ناعمة أبداً. طوبى للأمّ التي أنجبتكَ رجلاً بأظفار بطل يقاوم، يُحسن استخدامها في معركة المصير بمواجهة أعداء الإنسانية، سواء عليك -تصهيْنوا أو تدعْوشوا-.

ويا سمير طوبى لعليّ، تنتظره عمراً وتنشئه بطلاً وفي «ألف باء» البطولة درسه الأول: أنا «علي سمير القنطار»، قاتل أبي الصهاينة في الأردن وانتصر، نازلهم في نهاريّا وعسْقلان ونفْحة وهداريم وانهزموا، وعندما تقنّعوا بلباس داعشيّ وقف رائداً يواجههم بأظفار ما لانت لعدوّ يوماً. طوبى لي ولأمّي التي أنجبتني لسمير القنطار... عليّاً.

الهوامش

(*) الشهيد سمير القنطار، نال لقب «عميد الأسرى» كونه كان أقدم معتقل لبناني في السجون الإسرائيلية (1979م - 2008م). اعتقله العدوّ بعد نجاح الشهيد في تنفيذ عملية «نهاريا» التي اختطف فيها عالم الذرّة في الجيش الإسرائيلي (داني هاران)، الذي قتل في العملية نفسها. تحرّر القنطار في تبادل أسرى 2008م. وأكمل طريقه المُقاوم؛ ليُستشهد بعملية اغتيال إسرائيلي بقصف جوّي في منطقة جرمانا بريف دمشق 2015/12/20م.

مِشْكاةُ الهِدايَة(*)

الشاعر عبَّاس علي فتوني

أَقامَ المَدَى أَزْكَى الصَّلاةِ وأَنْشَدا ... مَتَى ذَكَرَ الشَّادِي النَّبِيَّ «مُحَمَّدا»
لَعَمْرُكَ لا تَحْيَا الـرَّوائِـعُ دُونَـهُ ... وَلا كُلُّ مَمْدُوحٍ سِواهُ لَهُ صَدَى[1]
تَـجَـدَّدَتِ الـذِّكْـرَى لأَكْـرَمِ مُرْسَلٍ ... فَحَقَّ لِطِيبِ الشِّعْرِ أَنْ يَتَجَدَّدا
أُجَـدِّدُ حُبِّي كُـلَّ عـامٍ كَعادَتي ... «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَوَّدا»
هَلُمَّ نَصُوغُ الـدُّرَّ مِـنْ نَفَحاتِهِ ... وَنَنْظِمُ أَبْياتاً تُضارِعُ عَسْجَدا[2]
هَلُمَّ نُغَذِّي الطِّرْسَ نُـورًا فَإِنَّما ... تَرَاءَى الرَّبِيعُ الطَّلْقُ يَحْمِلُ مَوْلِدا[3]
أَفـاقَ الخُزَامَى بَعْدَ طُولِ رُقادِهِ ... وَبـاتَ عَلَى مَرِّ الزَّمانِ مُسَهَّدا[4]
يُـدَغْـدِغُـهُ حَـبُّ الـرَّذاذِ تَرَقْرُقاً ... فَيَرْفُلُ نَشْوانًا، وَيَـمْـرَحُ مُزْبِدا
وَ«مَكَّةُ» تَرْنُو العَنْدَلِيبَ مُحَلِّقاً ... يُرَفْرِفُ فِي رَوْضِ الْحُبُورِ مُغَرِّدا
تَجَمْهَرَتِ الأَحْداقُ فِي غَمْرَةِ السَّنا ... تُعَانِقُ مِشْكَاةَ الْهِدايَةِ «أَحْمَدا»
تَبَدَّتْ لَدَى البَدْرِ البَهِيِّ خَـوَارِقٌ ... قُبالَتَها حُكْمُ الطَّغامَةِ أُرْعِـدا
بَدَا رَعِشاً إِيـوَانُ «كِسْرَى» كَناقَةٍ ... تَمَايَدَ عِطْفَاهَا عَلَى نَغَمِ الحُدا
وَأُسْقِطَتِ الأَصْنامُ تِلْقا وُجُوهِها ... وَمَا جَلْمَدٌ فِي الرَّوْعِ آزَرَ جَلْمَدا
وَغاضَتْ مِيَاهُ الفُرْسِ فِي فَلَوَاتِها ... وَطَـوْدٌ مِنَ النِّيرانِ رِيعَ فَأُخْمِدا
لِتَنْطَفِئِ الأَضْـواءُ خَجْلَى كَلِيلَةً ... فَنُورُ الهُدَى فِي الخافِقَيْنِ تَوَقَّدا
وَتَوْراةُ «مُوسَى» بِالبِشَارَةِ إِنْتَشَتْ ... وَإِنْجِيلُ «عِيسَى» بِالوِلادَةِ أَسْعِدا
«مُحَمَّدُ» شَمْسُ الحَقِّ يَسْطَعُ نُورُها ... بِطَلْعَتِهِ لَـيْـلُ الـضَّـلالِ تَـبَـدَّدا
«مُحَمَّدُ» خَيْرُ الأَنْـبِـيَـاءِ سَجِيَّةً ... حَبَاهُ إِلَـهُ الكَوْنِ مَجْدًا وَسُـؤْدُدا
تَـأَبَّـطَ شَـأْوَ العِزِّ تَحْتَ جَنَاحِهِ ... فَخَرَّتْ لِعَبْنَيْهِ المَلائِكُ سُجَّدا[5]
عَلَيْهِ أَمَـارَاتُ النُّبُوَّةِ تَـزْدَهِـي ... تَلَقَّفَهَا الْقَلْبُ الْمُتَيَّمُ مُنْشِدا
رَسُولٌ مِنَ الرَّحْمَنِ أَوْمَضَ نَجْمُهُ ... بِغُرَّتِهِ طَيْفُ العَلاءِ تَجَسَّدا[6]

«قَضَى اللهُ لِلْعَلْياءِ أَنْ تَتَجَسَّدا ... فَقَالَ لَها: كُونِي، فَكَانَتْ مُحَمَّدا»
وَأَقْـــرَأَهُ «جِـبْـرِيـلُ» آيَـةَ رَبِّـهِ ... فَـرَتَّـلَ آيَـاتِ الـكِـتَـابِ وَجَـوَّدا
تُـرَوِّي غَلِيلَ الـرُّوحِ مِنْ بَسَماتِهِ ... وَتَسْتَافُ مِنْ أَخْلاقِهِ عَبَقَ الهُدَى
أَبـادَ عُـرُوشَ القَاسِطِينَ حُسَامُهُ ... وَشَـقَّ طَرِيقاً بِالْفَلاحِ، وَعَبَّدا[7]
بِهِ بَيْرَقُ الإِسْـلامِ رَفْـرَفَ شَامِخًا ... وَلَـوْلاهُ مَا صَلَّى امْـرُؤٌ وَتَشَهَّدا
لَكَمْ حـاوَلَ الأَعْـداءُ قَتْلَ مُحَمَّدٍ ... فَكانَ عَلِيٌّ في الخُطُوبِ لَهُ الفِدا
عَلِيٌّ بِـهِ رُوحُ النَّبِيِّ تَجَسَّدَتْ ... فَطُوبَى لِمَنْ والَى عَلِيّاً وأَحْمَدا
أَيا سَيِّدَ الأَكْـوانِ يا قِبْلَةَ الحِجَى ... غَـدَوْتَ عَلَى أُولِي السِّيادَةِ سَيِّدا
«مُحمَّدُ» أَنْتَ الطُّهْرُ وَالْحُبُّ وَالنَّقا ... وَأَشْـرَفُ خَلْقِ اللهِ خُلْقاً وَمَحْتِدا
أَتَيْتَ رَسُـولَ اللهِ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً ... وَ«داعِشُ» تَفْري رَحْمَةَ اللهِ بِالمُدَى
شَريعَتُكَ السَّمْحاءُ شَوَّهَها الَّذي ... أَبَى الدِّينَ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مُعَقَّدا!
فَما بَعْدَ «تَكْفيرٍ» وَجَوْرِ «دَواعِشٍ» ... سِوَى سِبْطِكَ «المَهْدِيِّ» يَظْهَرُ مُنْجِدا
أَيَـا أُمَّـةَ الإِسْـلامِ حَسْبُكِ مَنْعَةً ... فَوَحْدَتُكِ الغَرَّاءُ حَطَّمَتِ العِدَى
لَئِنْ مَـزَّقُـوا الـقُـرْآنَ حِقْدًا فَإِنَّهُ ... سَيَبْقَى بِأَعْمَاقِ القُلُوبِ مُخَلَّدا
وَيَبْقَى رَسُولُ اللهِ مَشْعَلَ وَحْدَةٍ ... وَلِلْعَابِدِ الوَلْهَانِ مَهْوًى وَمَـوْرِدا
وَإِنْ سَارَتِ الدُّنْيا عَلَى نَهْجِ «أَحْمَدٍ» ... فَـإِنَّ عَـدُوَّ الحَقِّ يَهْوِي مُصَفَّدا
جِـهـادُ الأُبَـاةِ الثَّائِرِينَ بِعامِلٍ ... أَعـادَ وَشِيكًا ذَا الفَقَارِ مُجَدَّدا
وَوَقْـفَـةُ شَعْبِي كَالْجِبالِ مُـؤَازِرًا ... أَقـامَ صُـراخَ الـطَّـائِـراتِ وَأَقْـعَـدا
مُقاوَمَتِي رُوحُ الـبِـلادِ وَنَبْضُها ... جَعَلْتُ ثَرَاها لِلنَّواظِرِ أُثْمُدا[8]
لَنا قـائِـدٌ، بِالنَّصْرِ تَـوَّجَ عَصْرَهُ ... وَكـانَ مِنَ الـرَّبِّ الجَلِيلِ مُسَدَّدا
«مُحَمَّدُ» يا خَيْرَ الأَنـامِ تَحِيَّةً ... إِلَيْكَ، يُحاكِي عَذْبَ أَحْرُفِها النَّدَى
نَسَجْتُ عَلَى نَوْلِ الـوَلاءِ مَدائِحاً ... لَعَلَّ تُغَشِّينِي شَفاعَتُكُمْ غَدا
عَلَيْكَ سَـلامُ اللهِ ما لاحَ كَوْكَبٌ ... وَما سَبَّحَ الكَوْنُ الفَسِيحُ وَوَحَّدا

الهوامش

(*) نُظِمَتْ هَذه الْقَصِيدَةُ في ذِكْرَى ولادَة خاتَم الأَنبياء، مُحَمَّد بْن عَبْد اللَه ﷺ، وقد فازَتْ بالجائزة الأُوْلَى في مُسابقَة ولادَة نبيِّ الرَّحمة والهُدى ﷺ الشعريَّة السَّنويَّة للعامَ 2016م، التي أجرتها جامعة المصطفَى ﷺ العالميَّة في لبنان.

(1) الرَّوائع: مفردها الرَّائعة، وهي عمل بارز مجل في الأدب أو الفنِّ أو الصِّناعة اليدويَّة أو نحوها.

(2) تضارع: تشابه.

(3) الطِّرْس: الصَّحيفة أو الكتاب الَّذي مُحي ثم كُتب.

(4) الخُزامَى: زهر متعدِّد الألوان طيِّب الرَّائحة.

(5) الشَّأْو: الغاية.

(6) بغرَّته: بوجهه.

(7) القاسطين: الجائرينَ المائلينَ عَن الحَقِّ.

(8) الأثمد: حجر يُكتحَل به، وهو أسودُ إلى الحمرة.

فاطمة برّي بدير

*** أسماءُ الأمْرَاضِ وألْقَابُ العِلَلِ والأوْجَاعِ**

1- **الوَبَاءُ:** المَرَضُ العامُّ.

2- **الخَلَجُ:** أَنْ يَشْتَكيَ الرَّجُلُ عِظَامَهُ مِنْ طُولِ تَعبٍ أَو مَشْي.

3- **العَلَزُ:** القَلَقُ مِنَ الْوَجَعِ.

4- **العِلَّوْصُ:** الوَجَعُ مِنَ التُخْمَةِ.

5- **الهَيْضَةُ:** أَنْ يُصِيبَ الإنْسانَ مَغْصٌ وكَرْب يَحْدث بَعْدَهُما قَيْء واخْتلاف.

6- **الدُّوَارُ:** أنْ يكون الإنْسانُ كَأَنَّهُ يُدَار بِهِ وتُظْلِمُ عَيْنُه وَيهُمُّ بالسُّقُوط.

7- **السُّباتُ:** أَنْ يكونَ مُلقىً كالنَّائِمِ ثُمَّ يحِسُّ وَيَتَحَرَّكُ إلا أَنَّهُ مُغَمِّضُ العَيْنَيْنِ وربَّما فَتَحَهُما ثُمَّ عَادَ.

8- **الفالِج:** ذَهابُ الحِسِّ والحَرَكَةِ[1].

* من غريب الألفاظ

كان أبو علقمة من المتقعرين في اللغة وكان يستخدم في حديثه غريب الألفاظ، وفي أحد الأيام قال لخادمه: أصقعت العتاريف؟

فأراد الخادم أن يلّقنه درسا، فقال له كلمة ليس لها معنى وهي: زيقيلم.

فتعجب أبو علقمه، وقال لخادمه: يا غلام ما زيقيلم هذه؟

فقال الخادم: وأنت، ما صقعت العتاريف هذه؟

فقال أبو علقمة:

معناها: أصاحت الديكة؟

فقال له خادمه: وزيقيلم معناها: لم تصح.

(طرائف النحويين)

* من نوادر النحويين: كلنا حماميز الله

كان لرجل من الأعراب ولد اسمه حمزة، فبينما هو يمشي مع أبيه إذ برجل يصيح بشاب: يا عبد الله، فلم يجبه ذلك الشاب، فقال: ألا تسمع فقال: يا عم كلنا عبيد الله، فأي عبد الله تعني؟ فالتفت أبو حمزة إلى ابنه وقال: يا حمزة ألا ترى بلاغة هذا الشاب ؟!

فلما كان من الغد، فإذا برجل ينادي شاباً حمزة، فقال حمزة ابن الأعرابي كلنا حماميز الله فأي حمزة تعني، فقال له أبوه: ليس يعنيك يا من أخمد اللهُ به ذِكْرَ أبيه.

* مرادفات فعل سَها

أَغْفَلَ، الْتَهَى، تَشاغَلَ، ذُهِلَ، سَلا، غَفَلَ، لَهَا، نَسِيَ، أَهْمَلَ، انْشَغَلَ، تَرَكَ، تَغافَلَ، تَنَاسَى، غَفَا، فَرَّطَ، وَهِمَ، تَغَابَى.

* أضداد فعل سَهَا

أَتاحَ، أَعَدَّ، اسْتَغَلَّ، اغْتَنَمَ، انْتَبَهَ، انْتَهَزَ، اهْتَمَّ، تَحَيَّنَ، تَذَكَّرَ، تَنَبَّهَ، تَيَقَّظَ، جَهَّزَ، ذكَرَ، صَمَّمَ، عَزَمَ، فَطِنَ، قَرَّرَ، نَوَى، هَيَّأَ، يَقِظَ، حَذِر، تَوَقَّى، احْتَرَزَ، احْتَرَسَ[2].

* من مفردات قرآنية

وردت كلمة «فَسْوَرَةٍ» في القرآن الكريم (المدثر: 51).

القَسْوَرَة: الأسد، بلغة قريش، وقيل: رُماة، وقيل: هو النجاشي وأصحابه، وقيل: كلّ شديد، وقيل: هم الصيّادون.

والقَسْر: يعني الغَلَبة والقهْر. يُقال: قسرته واقتسرته، ومنه: القسورة.

قال تعالى: ﴿**فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ**﴾، قيل: هو الأسد، وقيل: هو الرامي، وقيل: هو الصائد[3].

* نقرأ لكم

الألفاظ الأعجمية في القرآن[4]:

هناك علماء أنكروا وجود الأعجمي في القرآن الكريم وأنّ كلّ ألفاظه عربيّة كالشافعي، وابن جرير الطبري وابن فارس من اللغويّين، وحجّتهم قوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ (يوسف: 2) وآيات أخرى...

وهناك من قال: توجد كلمات معرّبة أو (أعجميّة) في القرآن ومنهم: ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وعطاء، ووهب بن منبه؛ وحجّتهم قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ**﴾ (فصلت: 44)؛ أي: «أكلامٌ أعجميٌّ ومخاطَبٌ عربيٌّ».

وأنّ القرآن الكريم حوى علوم الأوّلين والآخرين، فلا بدّ من وقوع الإشارة فيه إلى أنواع اللغات والألسن لتتمّ إحاطته بكلّ شيء؛ فاختير له من كلّ لغة أعذبها وأخفّها وأكثرها استعمالاً، وإن كان أصله بلغة العرب. وهناك من وقف موقفاً وسطاً..

الخلاصة، وجود المعرَّب في القرآن الكريم، لا ضير فيه مطلقاً، ولا يقدح في عربيّة القرآن الكريم؛ إذ إنّ هذه الألفاظ القليلة لا تُخرج القرآن الكريم عن عربيّته.

وهناك من ذهب إلى أنّ عدد المعرب نحو مائة كلمة تقريباً، وهي نسبة ضئيلة جدّاً بالنسبة إلى كلمات القرآن التي تبلغ عشرات الآلاف، ومن هذه الكلمات مثلاً:

- **أباريق:** الإبريق معناه طريق الماء، أو صبّ الماء على هينة (بالفارسية).
- **أخلد:** أخلد إلى الأرض: رَكن (بالعبريّة).
- **الأرائك:** السّرُر (بالحبشيّة).
- **أسباط:** القبائل (بالعبريّة).
- **استبرق:** الديباج الغليظ، بلغة العجم.
- **أسفار:** الكتب، (بالسريانيّة أو بالنبطيّة).
- **إصري:** عهدي، (بالنبطية).
- **أكواب:** أكواز، (بالنبطية).
- **أليم:** موجع، (بالزنجيّة أو بالعبرانيّة).
- **حميمٍ آن:** هو الذى انتهى حرّه بها، (بلغة البربر).
- **من عينٍ آنية:** أي حارّة بها، (بلغة البربر).

الهوامش

(1) فقه اللغة، الثعالبي.
(2) من كتاب «قاموس المعاني».
(3) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص403.
(4) من كتاب «الإتقان»، جلال الدين السيوطي.

مشكلتي قسوة والدي

ديما جمعة فوّاز

السلام عليكم، اسمي حسّان وعمري 17 عاماً، أنا الأوسط بين 5 أولاد، مشكلتنا في المنزل أنّ والدي يقسو كثيراً في تعامله معنا. فهو سريع الغضب ومتسلّط في آرائه لدرجة أنّه يفرض علينا كيف نتكلّم ونفكّر ونلبس ومَن نزور ومع مَن نتحدّث. ولعلّ مشكلته معي أنني مستقلّ في آرائي على عكس إخوتي الأكبر سناً، وأنّني أصرّ دوماً على ما أريد وأتجادل معه، رافضاً تدخّله المستمرّ في حياتي وتفاصيلها.. ولكن قد تفاقم الخلاف بيننا منذ أشهر عدّة، حين عرف أنّني أنوي أن أتخصّص في مجال التسويق، وهو يريد أن أكمل دراستي الجامعيّة في اختصاص إدارة الأعمال، واعتبر أنني لا أدرك مصلحتي، فبدأ بالتقريع والتضييق عليّ. أشعر أحياناً أنّه يكرهني ويتمنّى أن أفشل في خياراتي إذا كنت لا أعمل بما يقوله لي. وقد تأكّدت من هذه الحقيقة حين رفض منذ أشهر أن أذهب برفقة أصحابي إلى البحر، وبعد مشادّات طويلة ذهبت. وبعد عودتي أُصبت بضربة شمس فضحك وصار يردّد أنّ هذا جزائي؛ لأنّني لا أطيعه! أشعر بأنّني أبادله مشاعر الغضب والنفور؛ لذا، قرّرت أن أفعل كلّ مرة ما أريد مهما كلّفني الأمر. بماذا تنصحونني؟ وهل أستطيع عزله عن خياراتي حتى لا يتدخّل في ما يعنيني؟

وعليكم السلام ورحمة الله، الصديق حسّان، شكراً لثقتك بنا ونسأل الله أن يوفّقك لإصلاح الأمور مع والدك، وسوف نورد لك خطوات عدّة نأمل أن تلتفت إليها:

1- جميل أن تورد في رسالتك فكرة أنّ والدك أيضاً يعاني من مشكلة معك وهي تمرّدك الدائم على قراراته، ولا شكّ في أنّه يشعر أنّك تسعى لكسر سلطته، وهذا ما يجعله ربّما متشدّداً معك أكثر من إخوتك.

2- أمّا تدخّله، كما تقول، بتفاصيل حياتك وحياة إخوتك، فهو أمر شائع عند أغلب الآباء، في ظلّ الأوضاع الصعبة التي نعيشها، وذلك حرصاً عليك وخوفاً على مصلحتك.

3- حاول أن تكسب ودّه، ولا تكن متشبّثاً في كلّ آرائك. فالحياة تتطلّب منّا أن نتنازل أحيانا في الأمور غير المهمّة.

4- يجب أن تطرد تلك الأفكار التي تراودك في أنّ والدك يكرهك أو يشمت بك. فالأهل مهما تأزّمت العلاقة مع أولادهم لا يتمنّون لهم سوى الأفضل، وربما يُواجه بعضهم مشكلة في التعبير الصحيح عن عاطفتهم.

5- لا تحمّل والدك مسؤوليّة العلاقة السيّئة بينكما، وفكّر قليلاً: هل حاولت يوماً أن تتودّد إليه ببعض الطرق البسيطة، مثل تقديم هدية أو عبارة لطيفة قد تليّن طبعه الحادّ؟ تأكّد من أن عدم مقابلة الإساءة بمثلها، مطلوب وبالتحديد مع الوالدين اللّذين يجب برّهما مهما كانت الظروف.

6- تحاوَر معه حول خياراتك الجامعية بالمنطق وربما تقتنع أنت بوجهة نظره؛ إذ لا شكّ في أنّ إصراره على رأيه أنْ تتخصّص بإدارة الأعمال نابعٌ من يقينه من أنّك ستنجح في هذا المجال.

7- يمكنك أن تطلب مساعدة الأعمام أو الأخوال ممّن يمكنه أن يؤثّر عليه ويقنعه بميْلك إلى التخصّص في مجال التسويق.

8- في حال بقي الخلاف على حاله ولم يقتنع أيّ منكما بوجهة نظر الآخر، أنصحك بأن تلتحق هذا العام بالاختصاص الذي اختاره والدك لأنّ ذلك كفيل بأن يحسّن علاقتكما، ويمكنك في العام القادم أن تدرس أيضاً اختصاص التسويق الذي تحبّه، وقد تتعب ولكنّ الأمر يستحقّ المحاولة.

ولعلّ طلبك لرضى والدك وبرّه يكون من أسباب توفيقك في الدنيا والآخرة.

ابتسم..
لتكتمل الصورة!

يجلس في مقهى بصحبة الرفاق. منذ فترة طويلة لم يلتقِ بهم، ورغم ذلك، فإنّ كل واحد منهم غارق في تفقّد الرسائل على هاتفه الخلويّ. يشعر بالضجر فيقف محاولاً أن يلتقط الصورة من زاوية تظهر فيها المائدة الفارهة التي أمامهم، ويطلب منهم الالتفات، يبتسم الجميع لثوان فتكتمل الصورة.

ألبستْ مولودها الجديد أجمل الملابس، وسرّحت شعره الخفيف. انتظرت طويلاً كي يغفو بعد معاناةٍ، فقد استمرّ بكاؤه ساعاتٍ متواصلة، نتيجة المغص الذي يعاني منه. حملته بين يديها محاولةً أن تُظهر ملامح وجهه الملائكي بوضوح، عدّلت جلوسها لتبدو في قمّة النشاط وابتسمت ثوانيَ لتكتمل الصورة.

هو مع خطيبته على شاطئ البحر، يتحدّثان في أمور مختلفة

ويحاولان حلّ خلافاتهما العالقة وأزمة السكن والمصاريف الطارئة. ثمّ يلتفت إلى غياب الشمس خلفهما فيطلب من أحد المارة أن يلتقط لهما صورة تُظهر الجوّ الشاعريّ للغروب، ويبتسمان لثوان فتكتمل الصورة.

تحتفل بعيد ميلاد والدتها المريضة منذ أشهر بداءٍ عضال، وتدعو الله أن يطيل عمرها لتكون العام القادم بصحّة أفضل. تضع قالب الحلوى على المائدة وقبل أن تُطفئ الشموع، تقف بجوار والديها وتطلب منهما أن يبتسما لثوان لتكتمل الصورة.

عشرات، بل مئات الصور يضعها ناشطو وسائل التواصل الاجتماعيّ يومياً، تُظهر تفاصيل حياتهم: بين المطعم والجامعة، في العمل والسوق، خارج المنزل أو داخله، ويفتخرون بإنجازاتهم لدرجة أنّ بعضهم يخططون لمشاريع مختلفة فقط ليستعرضوا الصور! ومنهم من لا يهنأ له بال إلّا إذا جعل من وسائل التواصل ألبوماً ضخماً ليوميّاته وملابسه ونزهاته ومقتنياته الجديدة.

يتصفّح هذه الصور الرفاق ويتأمّلون جماليّة المشهد معتقدين أنّ تلك الابتسامة تدوم.

مهلاً..

لعلّ أبرز حقيقة في العالم الافتراضيّ هي أنّه افتراضيّ! فنحن نفترض أنّ ما نراه صحيح وصادق، بعضنا يتألم لأنّه لا يمضي وقتاً جميلاً مثل الآخرين، وبعضٌ يتحسّرون على ما يفوتهم من لقاءات مع الرفاق والأهل ويفترضون أنّ الحياة تضحك لسواهم فقط، ولعلّ هناك من يشاهد هذه الصور فيتألّم قلبه، خاصّة أولئك الذين حُرموا العديد من النعم كالإنجاب أو فقدوا الأعزّة أو أصابهم العوز الماديّ.

هم لا يعرفون أنّ تلك الابتسامة ليست سوى جزء من اللعبة الافتراضيّة حيث يضع الجميع قناع السعادة لإظهار أجمل ما لديه وأنّ أموره تسير على ما يرام. يستحيل أن يشاركك الآخرون فشلهم وخيبات أملهم.. فتذكّر كلما تصفحت صفحاتهم أنّ تلك الابتسامة قد لا تكون إلّا للحظات، وهي من لوازم اكتمال الصورة!

حوراء مرعي عجمي

الجنود الروس ممنوعون من التقاط «السيلفي»

أظهر مشروع قانون قدّمته وزارة الدفاع الروسيّة في الأيّام الماضية، تطلّع السلطات إلى وضع منع شامل على العناصر المنخرطين في الجيش من التقاط صور السيلفي أثناء الخدمة العسكريّة ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعيّ. وباتت صور السيلفي للجنود الروس خلال السنوات الماضية، موضع نقاش واسع في الأروقة الروسيّة، خاصّة أنّها كانت تكشف أماكن تواجد هذه العناصر ما بين الحدود مع أوكرانيا، أو تواجدها في سوريا وغيرها.

ولا يتعلّق الأمر فقط بما يظهر في صور السيلفي، بل أيضاً بالمعلومات المتّصلة بالصور الفوتوغرافيّة، والتي بإمكانها، بعد أن تُنشر على منصّات التواصل الاجتماعيّ، وبعد استخراج معلومات الأماكن الجغرافية، حيث تمّ التقاط الصور بشكل محدّد جداً، فَضْح أعمال جهاز الأمن والجيش الروسيّ في مناطق النزاع.

إنتاج الكهرباء من الدموع البشرية!

إذا دفعتك فاتورة الكهرباء الخاصّة بك إلى البكاء، فأنت في طريقك إلى توفير بعض المال، وفقاً لبحث رائد جديد. فقد كشف علماء من أيرلندا عن أنّه من الممكن توليد الكهرباء من الدموع وغيرها من السوائل البشريّة، مثل الحليب واللعاب.

وأظهرت التجارب أنّ البروتين المتوفّر في بياض البيض والدموع واللعاب وحليب الثدييات، يمكن أن يولّد الكهرباء عند الضغط عليه، ويطلق على القدرة على توليد الكهرباء من خلال تطبيق الضغط «الكهروضغطية»، ويمكنها تحويل الطاقة الميكانيكيّة إلى كهربائيّة، والعكس صحيح.

إطلاق أوّل قناة تلفزيونيّة إسلاميّة في كينيا

تحت شعار «منارة للأمة» تمّ إطلاق أوّل قناة تلفزيونيّة إسلاميّة في العاصمة الكينية «نيروبي». وتتطرّق برامج هذه القناة إلى القضايا العامّة والإسلامية. وقال رئيس لجنة جامع نيروبي، «عثمان وارفا» خلال الكلمة التي ألقاها في حفل إطلاق هذه القناة: تهدف هذه الشبكة الإسلاميّة إلى تصحيح سوء الفهم عن الإسلام والمسلمين، وتعزيز الحوار البنّاء والاحترام المتبادل والتعاون بين الشعب الكينيّ. وبدوره، أكّد رئيس هيئة الرقابة على هذه القناة التلفزيونية، «عبد اللطيف أساجي»: نقوم بإنتاج البرامج التعليمية والترفيهية التي تحترم المبادئ الإسلامية والأخلاقية. هذا ويُذكر أنّ كينيا دولةٌ تقع في شرق أفريقيا، ويعود تاريخ الإسلام فيها إلى القرن الأول للهجرة، وتاريخ المذهب الشيعيّ إلى القرن الثالث للهجرة. ويشكّل المسلمون أكثر من 15 % من سكّان البلاد.

المُحَلّيات الاصطناعية خطر يهدّد الأطفال

حذّر بحث جديد من أن المحلّيات الاصطناعية في المشروبات الغازية، والكعك، والبسكويت، والمثلّجات تؤجّج أمراض الكبد، التي قد تكون قاتلة بالنسبة إلى الأطفال. ويُعدّ الفروكتوز أو سكّر الفاكهة، الشكل الأكثر فتكاً من السكّر، حيث إنّه أكثر ضرراً من الغلوكوز.

ويشير البحث إلى أنّ تناول المحلّيات الصناعية يؤدّي إلى ظهور شكل مُبكر من أمراض الكبد الدهنيّ لدى الأطفال والشباب، وهي حالة ترتبط عادة بمدمني الكحول والتي يمكن أن تؤدّي إلى الإصابة بالسرطان والسكتات الدماغية ومشاكل في القلب.

وتعدّ مشكلة المحلّيات الصناعية من العقبات الهامّة التي تهدّد صحة الأطفال في ظلّ تنامي معدّلات البدانة بينهم، حيث يعاني طفل من بين كل أربعة من البدانة المفرطة مع بلوغهم 15 عاماً.

توظيف الغربان «عمّال نظافة» في شوارع هولندا!

ابتكرت شركة هولنديّة طريقة جديدة لتنظيف شوارع المدن من أعقاب السجائر المرميّة على قارعة الطرقات، وذلك عبر تدريب الغربان للتعرّف عليها والتقاطها. وقد طوّرت هذه الشركة الناشئة فكرة تدريب الغربان على وضع أعقاب السجائر في جهاز «Crowbar»، الذي يقوم بعملية المسح للتأكّد من نجاح العملية، ومن ثمَّ يُعطي الغراب الغذاء كمكافأة.

رائحة البلاستيك تُحاكي غذاء الأسماك

قال بحث جديد يسلّط الضوء على كيفيّة دخول المواد الصناعية والسامة في السلسلة الغذائية، إنَّ رائحة البلاستيك العائم في البحر يمكن أن تجلب الأسماك لتشابُهها مع رائحة غذائها.

ويزداد القلق بشأن تراكم البلاستيك في أنسجة الحياة البحرية، حيث يتحلَّل تدريجياً في البحر حتّى يصبح صغيراً بما فيه الكفاية ليمرّ عبر الأمعاء في مجرى الدم وحتّى الأنسجة العضلية.

وقدّرت الأبحاث مؤخّراً أنّ 6.3 مليار طنّ من النفايات البلاستيكية قد تراكمت منذ 1950م، عندما بدأ استخدام البلاستيك بشكل كبير.

ويقول الباحثون: «إنّ هذه الدراسة هي أوّل دليل سلوكيّ على أنّ النفايات البلاستيكية قد تكون جذّابة للأسماك»، حيث تبيّن خلال التجربة أنّ ردّ فعلها على محلول الرائحة، كان مشابهاً لردّ فعلها تجاه الغذاء الحقيقيّ.

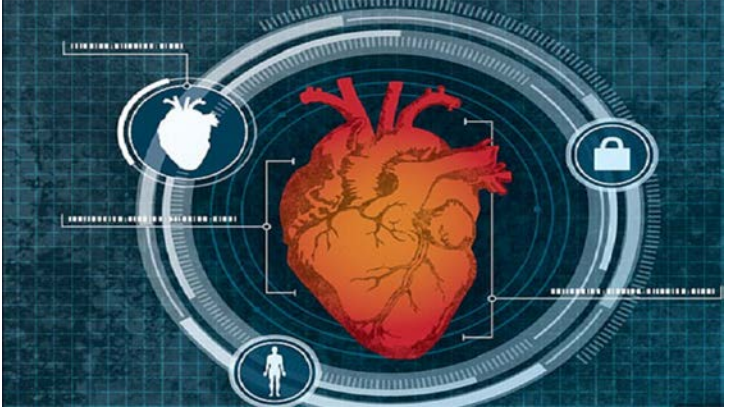

قلبك سيكون كلمة السرّ!

يمكن أن يحلّ قلبك عمّا قريب مكان كلمات السرّ وبصمات الأصابع كوسيلة للتعريف عن نفسك، وفقاً للأبحاث الجديدة.

فقد وجد العلماء أنّ النظام الجديد يقوم بمسح القلب خلال 8 ثوان في المرّة الأولى، ومن ثمّ يمكن التعرّف باستمرار على القلب.

وتسجّل التقنيّة الحديثة شكل القلب وحجمه وكذلك كيفيّة تحرّكه. كما يقول العلماء إنّه يمكن استخدامها في الهواتف الذكيّة، وكذلك آلات الفحص في المطارات. وطوّر باحثون من جامعة «بوفالو»، نظام أمن الحاسوب باستخدام أبعاد القلب، كوسيلة للتعرّف على الأشخاص. وقال الأستاذ المساعد في كلّية «بوفالو» للهندسة والعلوم التطبيقية: «نودّ استخدام التقنيّة المبتكرة في أجهزة الكمبيوتر، للحصول على خصوصيّة أكبر، ولم يتمّ العثور على شخصين بقلبين متطابقين حتّى الآن، فشكل القلب لا يتغيّر إلّا في حالات أمراض القلب الخطيرة».

وتعدّ هذه المرة الأولى التي يستخدم فيها الخبراء سمات القلب، لتحديد الهوية.

«محمد» أكثر الأسماء شعبيةً في فلسطين المحتلة

كشفت هيئة السكّان والهجرة التابعة للعدوّ الإسرائيليّ عن أنّ أعداد المواليد في «فلسطين المحتلة» خلال العام الماضي بلغت 166450 طفلاً، وكان اسم «محمد» الأكثر شعبيّة بين الأطفال البنين.

وقالت الهيئة في تقريرها الذي يتزامن مع نهاية العام العبري، إنّ الاسم التالي الأكثر شعبية بعد «محمد» للمواليد الجدد كان اسم «يوسف».

هذا ويأتي اسم «محمد» ضمن قائمة أكثر الأسماء شعبيّةً في فلسطين المحتلة للعام الثالث على التوالي.

أسئلة مسابقة العدد 315

1 صح أم خطأ؟

أ- جاء في تعريف الوباء أنّه القلق من الوجع وأنّه المرض العام.

ب- اكتشف العلماء مؤخّراً أنّه من الممكن توليد الكهرباء من الدموع والحليب واللعاب.

ج- عندما دخل أبو سفيان معسكر النبيّ ﷺ، أثناء فتح مكّة، شاهده يتوضّأ والناس مجتمعة حوله لالتقاط قطرات الماء التي تتساقط من وجهه ويديه.

2 املأ الفراغ:

أ- أكثر كلمة وردَت في القرآن هي كلمة «الله»، ثم كلمة ..... حيث بلغ تكرارها حوالي تسعين مرة.

ب- لقد استطاع كل .....، على مرّ التاريخ، أن يشكّل جيشاً ممّن يدّعون المجاعة فيما لو تركوا خدمته.

ج- «قضى الله للعلياء أن تتجسّدا

فقال لها: كوني، فكانت .....».

3 من القائل؟

أ- «الإنسان بحسب طبيعة جهازه المعرفيّ وتكوينه النظريّ خُلق حسيّاً أكثر منه عقليّاً».

ب- «اللّهم اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون».

ج- «مَن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ومن وعظه علانيةً فقد شانه».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- إنّ من أعلى مراتب الخسران والضرر الاقتناع بصورة الصلاة وقشرها، والنهل من بركاتها التي توجب السعادة الأبدية.

ب- جهاد الظالمين محفوف بالمشقّات؛ ولأن ذلك شاقّ ومؤلم جاء التأكيد عليه وإيراد التشابيه والأمثلة من الماضي حتى يتشجّع المؤمنون على ذلك العمل الشاقّ والمتعب.

ج- كان السلوك العام للنبيّ ﷺ والذين آمنوا معه في المرحلة المكيّة يتّسم بالجهاد، مستخدماً النقاش والجدال.

5 ما/ من المقصود؟

أ- «كان متواصل الأحزان، دائم الفكر، ليس له راحة، طويل الصمت، لا يتكلّم في غير حاجة».

ب- المسجد بالنسبة إليه لم يكن للصلاة فحسب، بل هو المكان الذي يبني فيه المرء نفسه روحيّاً ومعنويّاً.

ج- إنّ إحياءها هو إحياء لفعل إلهيّ ومنّة إلهيّة كبرى، عظمى، ومقدّسة، أيّ مناسبة؟

★ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

★ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية

مضافاً إلى 12 جائزة قيّمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

★ كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً بقرعة الجائزة السنوية.

★ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وسبعة عشر الصادر في الأول من شهر شباط 2018م بمشيئة اللّه.

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

«قاتل أبي الصهاينة في الأردن وانتصر، نازلهم في نهاريّا وعسقلان ونفحة وهداريم وانهزموا وعندما تقنّعوا بلباس داعشيّ وقف يواجههم بأظفار ما لانت لعدوٍّ يوماً».

7 **ما اسم الدعاء الوارد في هذه الفقرة؟**

«وأخرج حبّ الدنيا من قلوبنا، كما فعلت بالصالحين من صفوتك والأبرار من خاصّتك».

8 **أيّ معركة؟**

لقد نجح أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في امتحان الغضب للنفس عندما كان فوق صدر عمرو بن ودّ العامريّ في معركة .....؟

أ- حنين ب- أُحُد ج- الأحزاب

9 **ما هي؟**

إنّ .... لا تتمّ باتّباع الكافرين في أهوائهم، ولا باتّباع وابتغاء ما عندهم من مطامع الدنيا من عزّ ومال، بل باتّباع نبيّه في دينه.

10 **ما هو؟**

في الروايات المعتبرة عن الأئمّة عليهم السلام أنه محرّم وهو من لهو الحديث وقول الزور.

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوَّل من كانون الثاني 2018م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 313

الجائزة الأولى: **منى مهدي خزعل**. 150000 الجائزة الثانية: **محمد أحمد طحّان**. 100000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50000 ل.ل. لكل من:

* عباس محمّد علي أحمد.
* بتول غالب عوالا.
* محمد عوض شمص.
* محمد علي الموسوي.
* باسم جميل فرحات.
* بسام علي الأتات.
* محمود حسين الحاج حسن.
* زهراء عباس طليس.
* إحسان أسعد الحلاني.
* فاطمة علي زرقط.
* زهراء مصطفى شمص.
* لمياء فضل الله شلهوب.

★ يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.

★ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية -النبطية- مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.

★ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.

★ يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.

★ لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.

★ مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

أيّها البحر...

مـن البحر اتّـخـذت ملجأً وموطناً مؤقّتاً هذا المساء وحدّثته بأشياء كثيرة وغصت في كمٍّ من الأفـكـار... وما بين هـدوء الليل وصخب الموج كنت أرحـل مع النجوم وأحلّق عالياً، فيتعالى الموج وتتطاير مياهه فيطالني قليله فأعود إلى حيث أنا...

كأنّ البحر أصيب بغيرة معاتباً نظراتي التي طالت السماء...

أيّها البحر... في أعماقك ترقد أسرارنا وحين نمعن النظر في وسعك ترحل أبصارنا...

وعـنـدمـا تتعالى أمـواجـك الصاخبة تصمت الـروح وتكتب سطرها الأخير مستمدة منك فيضاً من المشاعر وتحلّق إلى الأعلى...

لم أكن أدري أنّ النجوم أيضاً تصيبها العدوى فترسل حرّاسها باحثة عن نظرات ثاقبة تحصيها وهي تعلم أنّها لا تعدّ ولا تحصى فقط طريقة لجذب النظر...

وكلّ هذا والسماء في حالة استقرار لم تعلن عن بدء أعمالها... فما أن احتدم الصراع بين النجوم والبحر حتّى تدخّلت عناية السماء وببركة الله انهمر المطر فتنحت النجوم جانباً والبحر على وسعه استعدّ لاستقبال الخير... وأنا المراقب لعوامل الطبيعة أسبّح خالقي على كلّ النِّعم.

ميساء زغيب

أقم الصلاة

قُمْ وأَذِّنْ
وأَقِمِ الصّلاة بكربلا
فهَذا الحسينُ قدْ أتَى
يَؤمُّ الجَمْعَ للصَّلاة
يَخطُّ نهجَ الحقّ للأُباة
تقدَّم واسجُد بخُشوع
فَهُنا تَعلو النُّفوس بتَمريغِ الجِبَاه
عفّر الجَبين بتِلك الرِّمال المقدَّسة
وقبِّلها، فقد رواها الحسينُ من دماه
واذْرُف دمعَ العين بلا خَجل
على المذبوح ظُلماً من قفاه
وابكِ لحالِ غريبٍ بالطّفوف
كان المصطفى قد بكاه
وأَقِم العزاءَ مع الطّهرِ فاطم
وشارِك المرتضى حُزنهُ وبكاه

رضوان محمود فاضل

هنيئاً لك الفتح المبين

مهداة إلى روح الشهيد القائد الحاج جعفر علي مشيك (أبو حيدر)(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا ما لاح في الكون ظلّ الحزن لِعِظَمِ رزيَّةٍ أفجَعَت أهلَ الأرضِ وَالسّماء ...

بانت أوراقٌ خضراءُ يانعة، تساقطت على درب الكرامة والشهادة ...

تناثرت راضيَةً مطمئنةً حولَ شجرةٍ أصلها ثابت وفرعها في السماء ..

لتتطاير منها ورقةٌ معلنة عن حكايةٍ مألوفة؛ حكايةِ شهيد ...

خلف سكونِ عينيه؛ تقبَعُ روحَهُ الثَّائرة ...

غريبٌ هو؛ كسيِّدِه ...

ليثٌ حيدريٌّ نهاراً وفي الليلِ عابدٌ محمديّ ...

والبسمةُ ما كانت لتفارق محيّا صدحَ بصدقٍ وإخلاصٍ داخل حرم الحسين متوسلاً «يا وجيهاً عند الله اشفع لنا عند الله ...».

ليسَ ببعيد أن يكون حينها قد نظر إلى غدِه، وأودع باب الحوائج أمنية اللحاق بهم ...

من كربلاء أرض التضحيات، عاد إلى أرضه وفيه رُوح الفداء قد تلألأت ...

وعلى الجرود تأهَّبَ، وجاهد وقاوم وضحّى ...

فنالَ عطش الشهادة مِنه ما نال ...

وكأنّي بِه يرقُب ساقيَ العطاشى مُنتظراً قدومَه مُرحّباً بِه بيديهِ المقطُوعتين ...

ليأتي النداء من مليكة الأكوان: «ولدي عباس؛ قم واستقبل جعفرَ شهيداً؛ فهذا النحر قد نزف والفؤاد قد ذاب...».

فكان له ما هو أهلُه، وارتقى ...

وبقيتْ هنا أجزاءَ شَتّى، فجزءٌ في قلبِ أمّه الصبور، وجزءٌ في عيني زوجته المُحتَسِبة وأجزاءَ تَفرَّقت في دموعِ إخوتِه وأولاده الباكين فَقده ...

ليبقى جزؤُهُ المجاهِد، في عينينِ ناظرتَينِ من خلف البُندقية، وفي أيدٍ قابضةٍ على الزناد...

فهيهات أن يموت أو أن يُنسى من خَطَّ مسيره في رَكب الحسين هيهات.

وهو سفينة النجاة التي مَن ركبها نجا ومن تخلّف عنها لم يبلغ الفتح

فهنيئاً لك نجاتك وفوزك والفتح المبين.

غوى سيف الدين

(*) استشهد دفاعاً عن المقدّسات بتاريخ: 2017/7/23م.

إلى الأرواح الطاهرة

أيّها الشرفاء، أيّها الكرام..

ألف تحيّة تنبع من قلبي إلى كلّ شخص منكم، فأنتم درع الـدّم الذي حمانا وحمى أرضنا، أنتم أهل العزّة والوفاء.

بكم شـرف لبنان وبكلّ مجاهد حمل السّلاح ومضى مضحّياً بكلّ ما ملك فداءً للوطن والأرض.

تحيّة لكم يا فخرنا وعزّنا ويا صانعي مجدنا يا صانعي النّصر.

أنتم كالملائكة الطاهرة التي تسبح الآن في دنيا الخلود، كلّما تذكّرت فارساً منكم دمعت عيناي بدموع اختلطت بين دموع الحزن على فراقكم والفرح لمَنالكم.

يا من رسمتم لنا النصر بدمائكم،

يا من غرستم الشوك في قلوب الأعداء وأعينهم، أرعبتموهم وزلزلتم الأرض التي يمشون عليها حتى وأنتم تحت التراب. نظرتُ إلى وجوهكم النيّرة والبشوشة فرأيت الإيمان يفيض من عيونكم وشفاهكم وكلّ ملامحكم، سرتم على طريق رسمتموه على خطّ الأئمة والأنبياء عليهم السلام وتركتموه مرسوماً لنمضي على خطاكم.

شكراً، وهنيئاً لكم يا أشرف الخلق ويـا من أهديتم الوطن أرواحكم الزكيّة.

داليا علي قاسم الحاج حسن

هو النداء

الـشـعـارُ ارتـسـم ... ينـزفُ نـهـراً مـن دمـاء
وفـــاءٌ وإبـــاء ... والحزنُ يأخذنا إلى البعيد
والـمـعـدنُ أصـيـل ... مـع مـدى الـصـحـراء
جـبـلـتـه عـاشـوراء ... واجتمع الكَرب إلى البلاء
والـجِـبـر دمـعـنـا ... فـكـانـت كـربـلاء
شـلال منذ مـئات السنين ... والـصـوتُ يمتطي الصهيل
مِـداد للمقهورين والضعفاء ... والـنـداءُ سيـبـقـى
والـجـرحُ عـلـى الـسيف ... إلـى يـوم الـديـن

مسحةُ الله

سبّحتُ خالقنا والقلبُ منطربُ ... والشّعرُ في مدَدي شلّالُ ينسكبُ
قـامَ المسيحُ بأمر الله رايتُهُ ... فالكونُ في شغَفٍ للروح يرتقبُ
ها أقبلَ الطّهرُ روحُ الله آيتُهُ ... والنّورُ يسطع في محياهُ والشُّهُبُ
علامةٌ في سماء الحقّ هادِيةٌ ... فليسَ يحجبُها ليلٌ ولا سُحُبُ
والنخلُ باسقةٌ بالمولدِ ابتسمتْ ... وانهلَّ في جَذَلٍ مِن طلْعها الرُّطَبُ
ابنُ البتول ومَن في سرِّها قبسٌ ... مستودعٌ من سنا الأطهار مُختَضَبُ
مِحرابها حـجٌّ أمـلاكٍ بـه نزلوا ... والرّزقُ من جنّة الرّحمان والعنبُ
عيسى المسيحُ إذا قامت قيامتُهُ ... شظّتْ بأشواقها الأرواحُ والهُدُبُ
حتى سموتَ إلى الباري بمُعجزةٍ ... خابَ اليهودُ فما أردوا ولا صَلَبوا
يا مسحة الله إنْ تمسحْ على يدنا ... تُحيي الرّصاص ومنه يبتَدي العَجَبُ
نمهّدُ الأرضَ كلُّ الأرض تعرفُنا ... شـامٌ ويمْنٌ كذا إيـرانُ والنّقبُ
يا رايةَ الحقّ من رَوْح السّما نُسِجَتْ ... يا آيةَ الله قد باهتْ بها الكُتُبُ
غداً تعودُ معَ المهدي مخلِّصنا ... وخَلفكم ترتقي الأحرارُ والنُّجُبُ

الشيخ علي حسين حمادي

مـنـذ الـيـوم الـعـاشـر ... وسـرنـا بـيـن الـسـهـام
هـــو الـــنـــداء ... كـــان دعـــاؤنـــا
لـبّـيـك يـا حـسـين ... يـا لـيـتـنـا كـنّـا معكم
وحـتـى يـوم الـفـنـاء ... وهـا نـحـن مـعـكـم
نـقـاتـل فـي كـلّ سـاح ... نبايع بدمنا لنكونَ أوفياء
وفـي يـدنـا الـسـلاح ... فـألـبـسـتـمـونـا ثـوبـاً
مـذ نـادت الـعـقـيـلة ... مـن بـعـضِفيضكم
أيـن أولادَ الـكـرام ... مـرصّـعـاً بـالـعـزّ والإبـاء
لـبـسـنـا أكـفـانـنـا

محمد سالم

من هو؟

من هو؟ صاحب مفتاح الكرامة

هو السيّد محمّد جواد العاملي (1164هـ/ 1226هـ)، من أعاظم فقهاء الشيعة، تتلمذ عند السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وغيره من العلماء. يعتبر كتاب «مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلّامة» من أهمّ مؤلّفاته وهو من أشهر الشروح على قواعد الأحكام للعلاّمة وأنفعها؛ وذلك لأنّ المؤلف رحمه الله إنّما أعده للاستيفاء الشامل لأقوال الفقهاء، المتقدمين منهم والمتأخرين، ولمواقع إجماعاتهم وموارد الاشتهارات المدونة في بطون مصنفاتهم، حتّى أضحى مصدراً من مصادر فقه الشريعة الإسلامية، وإحدى الموسوعات الفقهيّة الضخمة للطائفة الإماميّة.

تحدث السيّد محسن الأمين في «أعيان الشيعة» عن السيد جواد العاملي منوّهاً بجدّه: «كان في الجدّ وتحصيل العلم قليل النظير، وكان مشغولاً بالبحوث العلمية حتّى في أيام الأعياد وليالي القدر من شهر رمضان، واستمرّ على هذه الحال حتى سنّ الشيخوخة».

ونقل حفيده الشيخ رضا الذي سكن مدّة في بيته: «كنت أرى جدّي يقظاً ومشغولاً بعمله»، وكان يلتفت إلى حفيده ويقول: ما هذا العشق للنوم؟ هذا المقدار الذي نأخذه من النوم يكفينا، فكان يضع رأسه على يده، ويغفو إغفاءة قصيرة جداً، ثمّ يعود إلى عمله، وأحياناً يوقظ حفيده لصلاة الليل، ويقوم هو بالمطالعة.

توفي في السبعين من عمره ودفن في صحن ضريح الإمام عليّ عليه السلام بوصيّة منه لرؤية رآها.

(أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج4، ص291)

سـودوكو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

5			1					2
					8	3		
	8		6	2	5			
	3	8				2		4
	5	1				6	7	
2		6				8	3	
			3	7	1		4	
		5	8					
					4			8

لماذا؟

لماذا يستحبّ مباشرة الأرض بالكفّين في السجود؟

عن جعفر بن محمد بن أبيه عليه السلام قال: «إذا سجد أحدكم فليباشر بكفّيه الأرض لعلّ الله يصرف عنه الغلّ يوم القيامة». وورد في الحديث عن طلحة السلمي قال سألت الإمام أبي عبد الله عليه السلام: لأيّ علّة توضع اليدان على الأرض في السجود قبل الركبتين؟ قال: «لأن اليدين هما مفتاح الصلاة».

(علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج2، ص331)

أحجية

كيف يمكن إضافة علامات العمليات الأربع (+/-/÷/×) بين الأرقام التالية، محافظاً على ترتيبها، ليصبح مجموعها مئة؟ يمكنك استخدام الأقواس.

1 2 3 4 5 6 7 8 9 = 100

كيف؟

كيف نربي أبناءنا على الحياة الإيجابية؟

علّم ابنك الاعتماد على النفس، واغرس فيه حبّ الطموح لمستقبل أفضل. وعندما يخطئ تدخّل في الوقت المناسب ووضّح له الصواب والخطأ، ولا تملّ من التكرار أمامه، فقد أثبتت الأبحاث أنّ الطفل يتذكر فقط 10% من الشيء إذا تكرر أمامه مرّة واحدة، وأنه يتذكّر 90% من الشيء إذا تكرّر أكثر من 5 مرّات أمامه. واعتمد مبدأ الثواب والعقاب في التصرّف الصحيح: هدية - نزهة - كلمة طيبة - قبلة. وفي التصرف الخطأ: خصام - نظرة عتاب - لوم.

يتدبّرون

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ (سبأ: 10).

إذا تولّاك ربّ العالمين، سخّر لك كثيراً من خلقه، ولو بدا لك الأمر مستحيلاً أحياناً.

الكلمات المتقاطعة

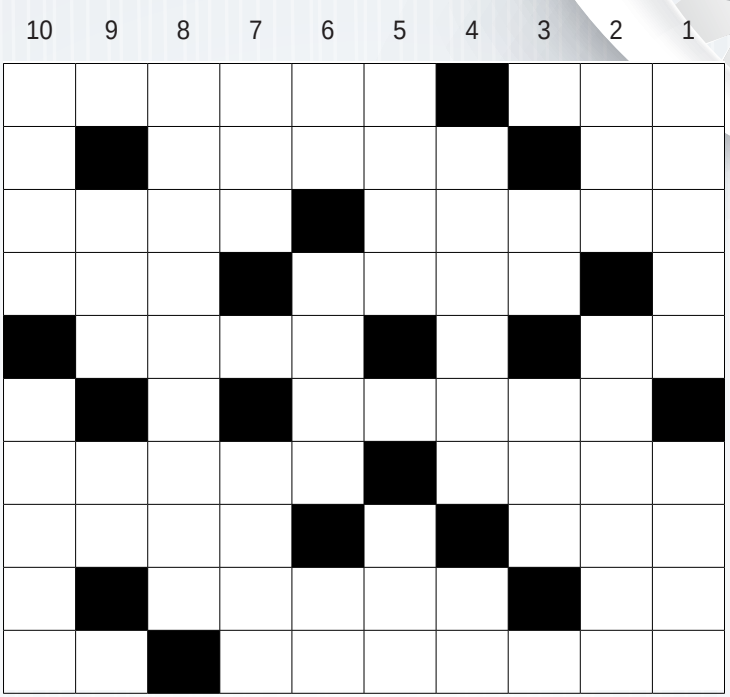

أفقياً:

1- المدينة الّتي ولد فيها رسول الله ﷺ- أقدس مكان لدى المسلمين
2- طليق وليس عبداً - مقاتل
3- ادعاءات باطلة - حبر
4- هتفت - وجع
5- نصف (عادا) - صالحَ وهادنَ
6- قبرهم
7- من أعمام الرسول ﷺ - جدران
8- شاء وأراد - كسرَت حدّ السيف
9- نصف (اربـد) - جيل من النَّاس بلادهم شبه جزيرة العرب شرقيّ البحر الأحمر
10- من أعمام الرسول ﷺ- حرف جرّ

عمودياً:

1- من أسماء الرسول ﷺ - الغار الذي كان يتعبد فيه الرسول ﷺ
2- من الفواكه - دولة عربية
3- أداة نصب - جماعة منظّمة من الناس لها أهداف سياسية واحدة
4- اتـفـاق بين دولتين حـول أمور محددة - نصف (أطرب)
5- من أسماء الرسول ﷺ - ارتفع
6- للنفي - تأذن - مرضَ
7- جـود وسـخـاء - الاسـم القديم للمدينة المنورة
8- اسم جدّ الرسول ﷺ
9- أجمع - والدة
10- تهدّ البناء - ينتسب

حل الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 314

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ا	ي	■	م	ي	ه	ا	ر	ب	ا	1
م	■	ا	س	و	م	■	ح	ا	س	2
ه	ح	م	ا	س	■	د	م	ح	م	3
■	ت	ا	ر	ف	ل	ا	■	ة	ا	4
ج	ف	■	ح	■	ح	و	ن	■	ع	5
ر	ه	ص	■	ه	ن	و	ط	ع	ي	6
■	م	ا	س	و	■	د	ل	ي	ل	7
ن	■	ح	ل	ا	ص	■	ب	س	■	8
و	ا	و	■	ن	و	ب	ه	ا	ن	9
ح	ل	ا	ف	■	م	د	ا	■	م	10

أجوبة مسابقة العدد 313

1- صح أم خطأ؟

أ- خطأ

ب- صح

ج- صح

2- املأ الفراغ:

أ- تكليفه الشرعي

ب- الإمساك

ج- قصراً ولا يصحّ

3- مَن القائل؟

أ- أطفالنا على درب الجهاد

ب- انتصار الدم على السيف

ج- أحيوا أمرنا

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- القرآن الكريم

ب- الكولسترول

ج- الأسماك والمكسرات

5- من/ ما المقصود؟

أ- الخطأ في تشخيص التكليف

ب- الشهيد محمد ناصر الموسوي

ج- الشهداء

6- المستشرق الفرنسي (رينان)

7- مجلسهم

8- أصحاب الحسين عليه السلام

9- الدنيا

10- المتوكّل العبّاسي

يوجد حلول عدّة منها:

100=(9×8)7++6+5+4+3+2+1

100 = (9-8-7-6-5) × (4-3-2+1)

حـل شبكة Sudoku الصادرة في العدد 314

3	6	9	8	7	1	4	2	5
4	7	2	3	9	5	8	6	1
1	5	8	6	2	4	7	3	9
9	2	4	7	8	3	5	1	6
6	3	1	5	4	2	9	7	8
7	8	5	1	6	9	2	4	3
2	4	3	9	1	8	6	5	7
5	9	6	4	3	7	1	8	2
8	1	7	2	5	6	3	9	4

يمكن لمن يرغب من الإخوة القرّاء في المشاركة في سحب قرعة المسابقة؛ أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

ألستَ سمّيه؟!

نهى عبد اللّه

أوصدت الممرضة الباب بعدما أطفأتِ الأنوار، لينعم السيد «محمّد» بنوم هانىء، لعلّه يقوى على مرضه. بعد برهة قصيرة، استيقظ ولم تمنعه العتمة من ملاحظة شخصين يشرفان عليه، ليبادره أحدهما: «من هو ربّك؟».

لم يكن الموت أمراً مفاجئاً لمريض مؤمنٍ بالله، لكن... «يا لهيبته!» حاول التسبيح، لكن عاجله الثاني: «من هو نبيّك؟» لم يكن سؤالاً صعباً أيضاً، لكنّه تلعثم، استنكر سائله: «ألستَ سميّه؟» إنّها الجملة التي لازمته طوال حياته:

والده: «أسميناك تيمّناً بالنبيّ ﷺ، لتكون مباركاً صالحاً».

جدّه: «بورك لنا، البيت الذي فيه محمد، تحلّ فيه البركة».

جدّته: «لا تصرخوا عليه ولا تهينوه، فاسمه محمد».

المُدرّسة التي علّمته رسم حروف اسمه: «أنت على اسم النبي، اسمك سهل الكتابة جميل النطق»، لتردف جملتها بالصلاة عليه وعلى آله.

والدته، عندما انتزعته من شجار مع صديقه، لتهمس في أذنه: «آذيت صديقك، وهو يتيمٌ لن يجد والديه ليشكوك إليهما. والنبي كان يحبّ الأيتام ويفيض عطفاً عليهم، أليس اسمك اسمه؟!». يومها عاد إلى صديقه واحتضنه بشدّة، ولم يقوَ بعدها على خصامه.

رئيسه في العمل: «أضع فيك ثقتي؛ لتمسّكك بالأخلاق والأمانة، لعلك بذلت جهداً لتكون اسماً على مسمّى!». كانت كل مواقف حياته سؤالاً يكشف له وجهاً من وجوه النبيّ محمد ﷺ.. تكفي لتعود الحرارة إلى قلبه، ليجيب سائله: «إنّه النور الذي اهتديتُ باسمه كل حياتي، بمحمّد صرت عبداً لله».

قد يُؤثّر الاسم على صاحبه، وقد لا يفعل، لكنّ من المؤكّد أن وقع الاسم قدسيٌّ، وحروفه سببٌ كافٍ لتكتشف كيف يكون الانتماء إليه، وكمَّ الحبِّ في قلوب الآخرين.. وسيكون عبْرهم مُعلماً وهادياً لك، إن حفظت ذاك الاسم، «محمّد» ﷺ.